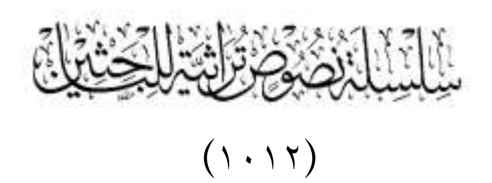


(١٠١٢)

المحتارون

الحيرة وأهلها

من مصنفات ابن تيمية

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"ص -٢٢٥- الحقائق سواء علمها أو لم يعلمها، وإنما خاطب الجمهور بما يخيل لهم ما ينتفعون به . فصار أولئك المتكلمون النفاة مخطئين في السمعيات والعقليات، وصار خطؤهم من أكبر أسباب تسلط الفلاسفة، لما ظن أولئك الفلاسفة الدهرية أنه ليس في هذا المطلوب إلا قولان : قول أولئك المتكلمين وقولهم . وقد رأوا أن قول أولئك باطل، فجعلوا ذلك حجة في تصحيح قولهم، مع أنه ليس للفلاسفة الدهرية على قولهم بقدم الأفلاك حجة عقلية أصلا، وكان من أعظم أسباب هذا أنهم لم يحققوا معرفة ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثالث عشر : أن الغلط في معني هذا الحديث هو من عدم المعرفة بنصوص الكتاب والسنة، بل والمعقول الصريح؛ فإنه أوقع كثيرا من النظار وأتباعهم في **الحيرة** والضلال، فإنهم لم يعرفوا إلا قولين : قول الدهرية القائلين بالقدم، وقول الجهمية القائلين بأنه لم يزل معطلا عن أن يفعل أو يتكلم بقدرته ومشيئته، ورأوا لوازم كل قول تقتضي فساده وتناقضه، فبقوا حائرين مرتابين جاهلين، وهذه حال من لا يحصي منهم، ومنهم من صرح بذلك عن نفسه كما صرح به الرازي وغيره .

ومن أعظم أسباب ذلك أنهم نظروا في حقيقة قول الفلاسفة فوجدوا أنه لم يزل المفعول المعين مقارنا للفاعل أزلا وأبدا، وصريح." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /١٧>

"ص -٢٢٧- يظنون إذا جمعوا بين هؤلاء أنه يلزم الجمع بين النقيضين، وهو أن يكون الفاعل قبل الفعل، وأنه يمتنع أن يصير فاعلا بعد أن لم يكن فيكون الفعل معه، فيكون الفعل مقارنا غير مقارن بأن كان بعد أن لم يكن حادثا مسبوقا بالعدم، فامتنع على هذا التقدير أن يكون فعل الفاعل مسبوقا بالعدم، ووجب على التقدير الأول أن يكون فعل الفاعل مسبوقا بالعدم، ووجدوا عقولهم تقصر عما يوجب هذا الإثبات وما يوجب هذا النفي، والجمع بين النقيضين ممتنع، فأوقعهم ذلك في **الحيرة** والشك .

ومن أسباب ذلك أنهم لم يعرفوا حقيقة السمع والعقل، فلم يعرفوا ما دل عليه الكتاب والسنة، ولم يميزوا في المعقولات بين المشتبهات؛ وذلك أن العقل يفرق بين كون المتكلم متكلما بشيء بعد شيء دائما، وكون الفاعل يفعل شيئا بعد شيء دائما، وبين آحاد الفعل والكلام، فيقول : كل واحد من أفعاله لابد أن يكون مسبوقا بالفاعل وأن يكون مسبوقا بالعدم، ويمتنع كون الفعل المعين مع الفاعل أزلا وأبدا وأما كون الفاعل لم يزل يفعل فعلا بعد فعل فهذا من كمال الفاعل، فإذا كان الفاعل حيا، وقيل : إن الحياة مستلزمة الفعل

والحركة كما قال ذلك أئمة أهل الحديث، كالبخاري والدارمي، وغيرهما، وأنه لم يزل متكلما إذا شاء وبما شاء، ونحو ذلك، كما قاله ابن المبارك وأحمد، وغيرهما." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٩/>

"ص -٥٣٢- رواية : من أهل نجد . ولهذا قال أحمد بن حنبل : " أهل الغرب " هم أهل الشام يعنى : هم أهل الغرب كما أن نجد والعراق أول الشرق، وكل ما يشرق عنها فهو من الشرق، وكل ما يغرب عن الشام من مصر وغيرها فهو داخل فى الغرب . وفى الصحيحين : أن معاذ بن جبل قال فى الطائفة المنصورة : وهم بالشام . فإنها أصل المغرب، وهم فتحوا سائر المغرب، كمصر، والقيروان، والأندلس، وغير ذلك .

وإذا كان غرب المدينة النبوية ما يغرب عنها، **فالحيرة** ونحوها على مسامتة المدينة النبوية، كما أن حران، والرقة، وسميساط ونحوها على مسامتة مكة، فما يغرب عن البيرة فهو من الغرب الذين وعدهم النبى صلى الله عليه وسلم؛ لما تقدم . وقد جاء فى حديث آخر فى صفة الطائفة المنصورة : " أنهم بأكناف البيت المقدس " . وهذه الطائفة هى التى بأكناف البيت المقدس اليوم .

ومن يتدبر أحوال العالم فى هذا الوقت، يعلم أن هذه الطائفة هى أقوم الطوائف بدين الإسلام، علما، وعملا، وجهادا عن شرق الأرض وغربها؛ فإنهم هم الذين يقاتلون أهل الشوكة العظيمة من المشركين وأهل الكتاب، ومغازيهم مع النصارى، ومع المشركين من الترك، ومع الزنادقة المنافقين من الداخلين فى الرافضة وغيرهم، كالإسماعيلية ونحوهم من القرامطة معروفة، معلومة قديما وحديثا . والعز الذى للمسلمين بمشارق الأرض ومغاربها هو بعزهم؛ ولهذا لما هزموا." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٢/>

"ص -٣٤٤- قلت : ابن عمر كان من حاله أن يتوقف عن النذر للمعصية لا يأمر فيه لا بوفاء ولا ترك، كما سئل عمن نذر صوم يوم العيد فقال : أمر الله بالوفاء بالنذر، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم؛ وذلك أنه تعارض عنده دليلان : الأمر، والنهي . ولم يتبين له أن الأمر بوفاء النذر مقيد بطاعة الله؛ ولهذا نقل مالك في موطئه : الحديث الذي أخرجه البخاري بعده عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن ندر أن يعصى الله فلا يعصه " ، مع أن القرآن ليس فيه أمر بالوفاء بالنذر بلفظ النذر مطلقا؛ إذ قوله : ﴿ يوفون بالنذر ﴾ [الإنسان : ٧

] خبر وثناء، وقوله : ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ [الحج : ٢٩] خاص، لكن الله أمر بالوفاء بالعهود والعقود، والنذر من ذلك، فهذا والله أعلم معنى قولهما : أمر الله بالوفاء بالنذر . وهذه حال من يجعل العهود والعقود مقتضية للوفاء مطلقا من غير اعتبار في المعقود عليه . وهذا كثيرا ما يعرض لبعض أهل الورع كما عرض لابن عمر، حتى إنهم يمتنعون عن نقض كثير من العهود والعقود المخالفة للشريعة، وهم يتورعون أيضا عن مخالفة الشريعة، فيبقون في **الحيرة** !

وأما ابن عباس فعنه في هذه المسألة روايتان : إحداهما : هذا، والأخرى : عليه ذبح كبش، وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، وقول أبي حنيفة وغيره، وهذا هو الذي يناسب الشريعة، دون الاحتجاج بقصة عبد المطلب، فإن عمل أهل الجاهلية لا يحتج به أصلا إلا إذا أقره الإسلام." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /١٠٦>

"ص -٢٦- وهم يسلمون من القواعد العقلية - مما هو يعلم بضرورة العقل ما يوجب أن يكون الموجود - بشرط الإطلاق - إنما وجوده في الأذهان لا في الأعيان كالحيوان المطلق بشرط الإطلاق، والإنسان المطلق بشرط الإطلاق ونحو ذلك . وأن المطلق لا بشرط، ليس له حقيقة، غير الوجود العيني، والذهني، ليس في الأعيان الموجودة وجود مطلق، سوى أعيانها، كما ليس في هذا الإنسان، وهذا الإنسان إنسان مطلق وراء هذا الإنسان، فيكون وجود الرب على الأول ذهني وعلى الثاني نفس وجود المخلوقات .

وقول الجهمية من المتقدمين، والمتأخرين، لا يخرج عن هذين القولين، وهو حقيقة التعطيل، لكن هم يثبتونه أيضا، فيجمعون بين النفي والإثبات، فيبقون في **الحيرة**؛ ولهذا يجعلون **الحيرة** منتهى المعرفة، ويروون عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا مكذوبا عليه " أعلمكم بالله أشدكم **حيرة** " وأنه قال : " اللهم زدني فيك تحيرا " ويجمعون بين النقيضين ملتزمين لذلك .

وهذا قول القرامطة الباطنية، والاتحادية، وهو لازم لقول الفلاسفة والمعتزلة، وإن لم يصرح هؤلاء بالتزامه؛ بخلاف الباطنية، والاتحادية من المتصوفة . فإنهم يصرحون بالتزامه، ويذكرون ذلك عن الحلاج .

والمقصود هنا أن يقال : أما كون وجود الخالق هو وجود المخلوق؛ فهذا كفر صريح باتفاق أهل الإيمان، وهو من أبطل الباطل في بديهة عقل كل إنسان، وإن كان منتحلوه يزعمون أنه غاية التحقيق والعرفان، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣/١٨>

"ص -١١٧- فإذا كان ميتا لولا إحياء الله وقد أحياه الله، فقد صار حيا بإحياء الله له، وحينئذ فالله إنما كلف حيا لم يكلف ميتا، وأما أقوال إخوان الملاحدة والمحامين عنهم أنه قال :

ليت شعري من المكلف

مع علمه بأن التكليف حق فحار لمن ينسبه في القيام به . فقال :

إن قلت عبد فذاك ميت

والميت، ليس له من نفسه حركة، بل من غيره يقلبه كما يشاء .

وكذلك العبد وإن كان حيا فإنه مع ربه كالميت مع الغاسل، ليس له من نفسه فعل بغير الله . فيقال لهم : هذا العذر باطل من وجوه :

أحدها : لأنه لا **حيرة** هنا، بل المكلف هو العبد بلا امتراء ولا **حيرة**، فإن الله يمتنع أن يكون هو المكلف بالصيام، والطواف، ورمي الجمار، بل هو الآمر بذلك، والعبد هو المأمور بذلك، ومن حار : هل المأمور بذلك الله أو العبد ؟ فهو إما يكون فاسد العقل مجنونا، وإما فاسد الدين ملحدا زنديقا .

وكون الله خالقا للعبد ولفعله، لا يمنع أن يكون العبد هو المأمور المنهي، فإنه لم يقل أحد قط : إن الله هو الذي يركع، ويسجد، ويطوف، ويرمي الجمار، ويصوم شهر رمضان، بل جميع الأمة متفقون على أن العبد هو الراكع، الساجد، الصائم، العابد، لا نزاع في ذلك بين أهل السنة والقدرية .

الثاني : أن قوله : إن العبد وإن كان حيا فإنه مع ربه كالميت مع الغاسل ليس بصحيح، فإن الميت ليس له إحساس، ولا إرادة، لما يقوم." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٨/٢٢>

"ص -١٨٥- إلها واحدا؛ ولهذا وصفهم الله في القرآن بالشرك تارة، وجعلهم قسما غير المشركين تارة؛ لأنهم يقولون الأمرين وإن كانوا متناقضين .

وهكذا حال هؤلاء، فإنهم يريدون أن يقولوا بالاتحاد وأنه ما ثم غير، ويريدون أن يثبتوا وجود العالم، فجعلوا ثبوت العالم في علمه وهو شاهد له، وجعلوه متجليا لذلك المشهود له، فإذا تجلى فيه كان هو المتجلي لا غيره، وكانت تلك الأعيان المشهودة هي العالم .

وهذا الرجل، وابن عربي، يشتركان في هذا، ولكن يفترقان من وجه آخر .

فإن ابن عربي يقول : وجود الحق ظهر في الأعيان الثابتة في نفسها، فإن شئت قلت : هو الحق، وإن شئت قلت : هو الخلق، وإن شئت قلت : هو الحق والخلق، وإن شئت قلت : لا حق من كل وجه، ولا خلق من كل وجه، وإن شئت قلت **بالحيرة** في ذلك .

وأما هذا فإنه يقول : تجلى الأعيان المشهودة له، فقد قالا في جميع الخلق ما يشبه قول ملكية النصارى في المسيح، حيث قالوا بأن اللاهوت والناسوت صارا جوهرا واحدا له أقنومان .

وأما التلمساني فإنه لا يثبت تعددا بحال، فهو مثل يعاقبه النصارى، وهم أكفرهم، والنصارى قالوا بذلك في شخص واحد، وقالوا : إن اللاهوت يتدرع بالناسوت بعد أن لم يكن متدرعا به .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٤/٥٣>

"ص -١٩٨- وعلى هذا فلا يتصور وجوده مع عدم المخلوقات، وهذا تعطيل محض للصانع وهو قول القونوي والتلمساني، وهو قول صاحب الفصوص في كثير من كلامه، وتارة يجعلون له وجودا قائما بنفسه، ثم يجعلون نفس ذلك الوجود هو أيضا وجود المخلوقات، بمعنى أنه فاض عليها، وهذا أقل كفرا من الأول، وإن كان كلاهما من أغلظ الكفر وأقبحه .

وفي كلام صاحب الفصوص وغيره في بعض المواضع ما يوافق هذا القول، وكذلك كلام هذا، فإنه قد يشير إلى هذا المعنى .

ثم مع ذلك : هل يجعلون وجوده مشروطا بوجود العالم، فيكون محتاجا إلى العالم، أو لا يجعلون ؟ قد يقولون هذا، وقد يقولون هذا .

السابع : أنهم يمدحون الضلال **والحيرة**، والظلم والخطأ، والعذاب الذي عذب الله به الأمم، ويقلبون كلام الله وكلام رسوله قلبا يعلم فساده بضرورات العقول مثل قول صاحب الفصوص : لو أن نوحا ما جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه فدعاهم جهارا، ثم دعاهم إسرارا . إلى أن قال : وذكر عن قومه أنهم تصاموا عن دعوته، لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة دعوته . فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح في حق قومه، من الثناء عليهم بلسان الذم، وعلم أنهم إنما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان، والأمر قرآن لا فرقان . ومن أقيم في القرآن لا يصغي إلى الفرقان، وإن كان فيه .

فيمدحون ويحمدون ما ذمه الله ولعنه، ونهى عنه، ويأتون من الإفك." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٤/٦٦>

"ص -١٩٩- والفرية على الله والإلحاد في أسماء الله وآياته، بما : ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ﴾ [مريم : ٩٠] ، كقول صاحب الفصوص في فص نوح :

﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا ﴾ [نوح : ٢٥] ، فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو **الحيرة** .

﴿ فأدخلوا نارا ﴾ [نوح : ٢٥] في عين الماء في المحمدتين، ف ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ [التكوير : ٦] سجرت التنور : إذا أوقدته، ﴿ فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ﴾ [نوح : ٢٥] : فكان الله عين أنصارهم، فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجتهم إلى السيف سيف الطبيعة، لنزلوا عن هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكل لله، وبالله، بل هو الله . وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ﴾ [نوح : ٢٦] الذين استغشوا ثيابهم وجعلوا أصابعهم في آذانهم، طلبا للستر لأنه دعاهم ليغفر لهم، والغفر الستر، ﴿ ديارا ﴾ أحدا حتى تعم المنفعة كما عمت الدعوة، ﴿ إنك إن تذرهم ﴾ أي : تدعهم وتتركهم ﴿ يضلوا عبادك ﴾ أي : يحيروهم ويخرجوهم من العبودية إلى ما فيهم من أسرار الربوبية، فينظروا أنفسهم أربابا، بعد ما كانوا عند أنفسهم عبيدا، فهم العبيد الأرباب ﴿ ولا يلدوا ﴾ أي ما ينتجون ولا يظهرون ﴿ إلا فاجرا ﴾ [نوح : ٢٧] أي مظهرا ما ستر ﴿ كفارا ﴾ أي : ساترا ما ظهر بعد ظهوره، فيظهرون ما ستر، ثم يسترونه بعد ظهوره، فيحار الناظر، ولا يعرف قصد الفاجر في فجوره، ولا الكافر في كفره، والشخص واحد، ﴿ رب اغفر لي ﴾ أي : استرني، واستر مراحلي، فيجهل مقامي وقدري كما جهل قدرك في قولك :." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٤/٦٧>

"ص -٢٠٢- وأما الضلال **والحيرة**، فما مدح الله ذلك قط، ولا قال النبي صلى الله عليه وسلم : زدني فيك تحيرا ولم يرو هذا الحديث أحد من أهل العلم بالحديث، ولا هو في شيء من كتب الحديث، ولا في شيء من كتب من يعلم الحديث، بل ولا من يعرف الله ورسوله، وكذلك احتجاجه بقوله : ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ [البقرة : ٢٠] .

وإنما هذا حال المنافقين المرتدين، فإن الضلال **والحيرة** مما ذمه الله في القرآن، قال الله تعالى في القرآن : ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ﴾ الآية [الأنعام : ٧١] .

وهكذا يريد هؤلاء الضالون، المتحيرون، أن يفعلوا بالمؤمنين، يريدون أن يدعوا من دون الله ما لا يضرهم، ولا ينفعهم، وهي المخلوقات والأوثان، والأصنام، وكل ما عبد من دون الله، ويريدون أن يردوا المؤمنين على أعقابهم، يردونهم عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، ويصيروا حائرين ضالين كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى، ائتنا، وقال تعالى : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ﴾ إلى قوله : ﴿ يعمهون ﴾ [الأنعام : ١١٠] أي : يحارون، وقال تعالى : ﴿ وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ [التوبة : ٤٥] ، وقال تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ [الفاتحة : ٦، ٧] . فأمر بأن." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧٠/٢٤>

"ص –٢٠٣– نسأله هداية الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، المغايرين للمغضوب عليهم وللضالين . وهؤلاء يذمون الصراط المستقيم، ويمدحون طريق أهل الضلال **والحيرة** مخالفة لكتب الله ورسله، ولما فطر الله عليه عباده من العقول والألباب .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧١/٢٤>

"ص –٢٥٣– ولذلك تسمى الحق لنا برفيع الدرجات، ولم يقل : رفيع الدرجة، فكثر الدرجات في عين واحدة، فإنه قضى ألا يعبد إلا إياه في درجات كثيرة مختلفة، أعطت كل درجة مجلى إلهيا عبد فيها، وأعظم مجلى عبد فيه، وأعلاه الهوى كما قال : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، فهو أعظم معبود، فإنه لا يعبد شيء إلا به، ولا يعبد هو إلا بذاته . وفيه أقول :

وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

ألا ترى علم الله بالأشياء ما أكمله ! كيف تمم في حق من عبد هواه، واتخذه إلها، فقال : ﴿ وأضله الله على علم ﴾ [الجاثية : ٢٣] والضلالة **الحيرة**، وذلك أنه لما رأى هذا العابد ما عبد إلا هواه، بانقياده لطاعته فيما يأمره به، من عبادة من عبده من الأشخاص، حتى إن عبادة الله كانت عن هوى أيضا، فإنه لو لم يقع له في ذلك الجناب المقدس هوى، وهو الإرادة بمحبة ما عبد الله، ولا آثره على غيره .

وكذلك كل من عبد صورة ما من صور العالم، واتخذها إلها ما اتخذها إلا بالهوى، فالعابد لا يزال تحت سلطان هواه، ثم رأى المعبودات تتنوع في العابدين، فكل عابد أمرا ما يكفر من يعبد سواه، والذي عنده أدنى تنبه يحار لاتحاد الهوى، بل لإحدية الهوى كما ذكر، فإنه عين واحدة في كل عابد ف ﴿ وأضله الله ﴾ أي حيره الله على علم، بأن كل عابد ما عبد إلا هواه، ولا استعبده إلا هواه، سواء." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٢١/٢٤>

"ص –٢٦٥– وعلى زعمهم ما لله عدو أصلا، وأنه ما ثم غير، ولا سوى، بحيث يتصور أن يكون عدو نفسه أو عدو الذوات التي لا يظهر إلا بها .

السادس : أن عندهم أن دعوة العباد إلى الله مكر بهم، كما صرح به، حيث قال : إن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو، فإنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية .

وقال أيضا صاحب الفصوص : ﴿ وبشر المخبتين ﴾ [الحج : ٣٤] الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا :

إلها ولم يقولوا : طبيعة، ﴿ وقد أضلوا كثيرا ﴾ أي : حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب، ﴿ ولا تزد الظالمين ﴾ لأنفسهم، المصطفين الذين أورثوا الكتاب، فهم أول الثلاثة، فقدمه على المقتصد والسابق، ﴿ إلا ضلالا ﴾ [نوح : ٢٤] أي : إلا حيرة . وفي المحمدي : زدني فيك تحيرا .

﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ [البقرة : ٢٠] له فالمحير له الدور، والحركة الدورية حول القطب، فلا يبرح منه، وصاحب الطريق المستطيل مائل خارج عن المقصود، طالب ما هو فيه، صاحب خيال إليه غايته، فله [من] و [إلى] وما بينهما، وصاحب الحركة الدورية لا بدء له، فيلزمه [من] ولا غاية فتحكم عليه [إلى] فله الوجود الأتم، وهو المؤتى جوامع الكلم . اه .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٤/١٣٤>

"ص -٢٨٨- وفيه : طلب بعض أولاد المشايخ من والده الحج، فقال له الشيخ : يا بني، طف ببيت ما فارقه الله طرفة عين .

قال : وقيل عن رابعة العدوية : إنها حجت فقالت : هذا الصنم المعبود في الأرض، والله ما ولجه الله ولا خلا منه .

وفيه للحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا مستترا ظاهرا في صورة الآكل والشارب

قال : وله :

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

وله أيضا :

بيني وبينك إني تزاحمني فارفع بحقك إنيي من البين

قال : وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي الحلبي المقتول : وبهذه الإنية التي طلب الحلاج رفعها تصرفت الأغيار في دمه، ولذلك قال السلف : الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الإنية بالمعنى فرفعت له صورة .

وفيه لمحيى الدين ابن عربي :

والله ما هي إلا حيرة ظهرت وبي حلفت وإن المقسم الله

وقال فيه : المنقول عن عيسى عليه السلام أنه قال : " إن الله تبارك." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٥/٤>

"ص –٧٧– وفي أن المعدوم هل هو شيء أم لا ؟ وفي وجود الموجودات هل هو زائد على ماهيتها أم لا ؟ .

وقد كثر من أئمة النظار الاضطراب والتناقض في هذه المقامات؛ فتارة يقول أحدهم القولين المتناقضين، ويحكى عن الناس مقالات ما قالوها، وتارة يبقى في الشك والتحير .

وقد بسطنا من الكلام في هذه المقامات، وما وقع من الاشتباه والغلط **والحيرة** فيها لأئمة الكلام والفلسفة، ما لا تتسع له هذه الجمل المختصرة .

وبينا أن الصواب هو أن وجود كل شيء في الخارج هو ماهيته الموجودة في الخارج، بخلاف الماهية التي في الذهن، فإنها مغايرة للموجود في الخارج، وأن لفظ الذات والشيء والماهية والحقيقة ونحو ذلك، فهذه الألفاظ كلها متواطئة .

فإذا قيل : إنها مشككة لتفاضل معانيها، فالمشكك نوع من المتواطئ العام، الذي يراعى فيه دلالة اللفظ على القدر المشترك، سواء كان المعنى متفاضلا في موارده أو متماثلا .

وبينا أن المعدوم شيء أيضا في العلم والذهن لا في الخارج، فلا فرق بين الثبوت والوجود، لكن الفرق ثابت بين الوجود العلمي والعيني، مع أن ما في العلم ليس هو الحقيقة الموجودة، ولكن هو العلم التابع للعالم القائم به .

وكذلك الأحوال التي تتماثل فيها الموجودات وتختلف، لها وجود في." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٨٢/٣٢>

"ص – ٢٧١ – وأنا والله من أعظم الناس معاونة على إطفاء كل شر فيها وفي غيرها وإقامة كل خير، وابن مخلوف لو عمل مهما عمل والله ما أقدر على خير إلا وأعمله معه ولا أعين عليه عدوه قط ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذه نيتي وعزمي مع علمي بجميع الأمور فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين، ولن أكون عونا للشيطان على إخواني المسلمين، ولو كنت خارجا لكنت أعلم بماذا أعاونه؛ لكن هذه مسألة قد فعلوها زورا والله يختار للمسلمين جميعهم ما فيه الخيرة في دينهم ودنياهم .

ولن ينقطع الدور وتزول **الحيرة** إلا بالإنابة إلى الله؛ والاستغفار؛ والتوبة؛ وصدق الالتجاء فإنه سبحانه لا

ملجأ منه إلا إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأما ما ذكرت عن الشيخ [نصر] . أنه قال : كنت أوثر أن لا يحسوا به، إلا وقد خرج خشية أن يعلم فلان وفلان فيطلعوا ويتكلموا فتكثر الغوغاء والكلام ! فعرفه : أن كل من قال حقا فأنا أحق من سمع الحق والتزمه وقبله، سواء كان حلوا أو مرا، وأنا أحق أن يتوب من ذنوبه التي صدرت منه، بل وأحق بالعقوبة إذا كنت أضل المسلمين عن دينهم .

وقد قلت فيما مضى : ما ينبغي لأحد أن يحمله تحننه لشخص وموالاته له على أن يتعصب معه بالباطل،أو يعطل لأجله حدود الله تعالى، بل قد قال." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٥/٣٨>

"ص -٢٩٧- القياس الشمولي المؤلف من المقدمات اليقينية . وإن كان لفظ البرهان في اللغة أعم من ذلك كما سمى الله آيتي موسى برهانين .

ومما يوضح هذا أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي تستوي أفراده؛ فإن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى يقين بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم بعد التناهي **الحيرة**، والاضطراب؛ لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافئها .

ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى سواء كان تمثيلا أو شمولا كما قال تعالى : ﴿ولله المثل الأعلى﴾ [النحل : ٦٠] مثل أن نعلم أن كل كمال ثبت للممكن، أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه : وهو ما كان كمالا للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به . وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق _ المربوب المعلول المدبر فإنما استفاده من خالقه وربه ومدبره فهو أحق به منه . وأن كل نقص وعيب في نفسه وهو ما تضمن سلب هذا الكمال إذا وجب نفيه عن شيء ما من أنواع المخلوقات والمحدثات والممكنات فإنه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى بطريق الأولى . وأنه أحق بالأمور الوجودية من كل موجود، أما الأمور العدمية فالممكن بها أحق ونحو ذلك .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٦/٤٠>

"ص -٢٨- أحوال صاحبه أن يكون بمنزلة العامي وإنما العلم في جواب السؤال ولهذا تجد غالب حججهم تتكافأ إذ كل منهم يقدح في أدلة الآخر وقد قيل إن الأشعري مع أنه من أقربهم إلى السنة والحديث وأعلمهم بذلك صنف في آخر عمره كتابا في تكافؤ الأدلة يعني أدلة علم الكلام فإن ذلك هو صناعته التي

يحسن الكلام فيها وما زال أئمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى في طريقهم كما ذكرناه عن أبي حامد وغيره حتى قال أبو حامد الغزالي أكثر الناس شكا عند الموت أهل الكلام وهذا أبو عبدالله الرازي من أعظم الناس في هذا الباب باب **الحيرة** والشك والاضطراب لكن هو مسرف في هذا الباب بحيث له نهمة في التشكيك دون التحقيق بخلاف غيره فإنه يحقق شيئا ويثبت على نوع من الحق لكن بعض الناس قد يثبت على باطل محض بل لا بد فيه من نوع من الحق وكان من فضلاء المتأخرين وأبرعهم في الفلسفة والكلام ابن واصل الحموي كان يقول أستلقي على قفاي وأضع الملحفة على نصف وجهي ثم أذكر المقالات وحجج هؤلاء وهؤلاء واعتراض هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ولم يترجح عندي شيء ولهذا أنشد الخطابي حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور فإذا كانت هذه حال حججهم فأي لغو باطل وحشو يكون أعظم من هذا." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٩/٤٧>

"ص -٥١- وقال تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ [السجدة : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر] .

ومن صبر من أهل الأهواء على قوله، فذاك لما فيه من الحق، إذ لابد في كل بدعة عليها طائفة كبيرة من الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوافق عليه أهل السنة والحديث، ما يوجب قبولها؛ إذ الباطل المحض لا يقبل بحال . وبالجملة، فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة، بل المتفلسف أعظم اضطرابا **وحيرة** في أمره من المتكلم؛ لأن عند المتكلم من الحق الذي تلقاه عن الأنبياء ما ليس عند المتفلسف؛ ولهذا تجد مثل : أبي الحسين البصري وأمثاله أثبت من مثل : ابن سينا وأمثاله .

وأيضا، تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقا واختلافا، مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان . وأهل السنة والحديث أعظم الناس اتفاقا وائتلافا، وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب، فالمعتزلة أكثر اتفاقا وائتلافا من المتفلسفة؛ إذ للفلاسفة في الإلهيات والمعاد والنبوات، بل وفي الطبيعيات والرياضيات، وصفات الأفلاك، من الأقوال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٥٢/٤٧>

"ص -٧٢- عند أهل العلم بالحديث، وبين الحديث المفترى المكذوب، وكتبهم أصدق شاهد بذلك ففيها عجائب .

وتجد عامة هؤلاء الخارجين عن منهاج السلف من المتكلمة والمتصوفة يعترف بذلك، إما عند الموت وإما قبل الموت، والحكايات في هذا كثيرة معروفة .

هذا أبو الحسن الأشعري، نشأ في الاعتزال أربعين عاما يناظر عليه، ثم رجع عن ذلك وصرح بتضليل المعتزلة، وبالغ في الرد عليهم .

وهذا أبو حامد الغزالي . مع فرط ذكائه وتألهه ومعرفته بالكلام والفلسفة، وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف . ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف **والحيرة**، ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث، وصنف [إلجام العوام عن علم الكلام] .

وكذلك أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي قال في كتابه الذي صنفه في أقسام اللذات : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات : ﴿الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] ، ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ [فاطر : ١٠] ، واقرأ في النفي : ﴿ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] ،." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧٣/٤٧>

"ص -٧٣- ﴿ولا يحيطون به علما ﴾ [طه : ١١٠] ، ﴿هل تعلم له سميا ﴾ [مريم : ٦٥] ،

ثم قال : ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، وكان يتمثل كثيرا :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وهذا إمام الحرمين، ترك ما كان ينتحله ويقرره، واختار مذهب السلف . وكان يقول : يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام ! فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به، وقال عند موته : لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت فيما نهوني عنه . والآن : إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنذا أموت على عقيدة أمي أو قال : عقيدة عجائز نيسابور .

وكذلك قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني [-هو شيخ أهل الكلام والحكمة، برع في الفقه، وكان قوي الفهم، مليح الوعظ، صنف كتاب، نهاية الإقدام و كتاب الملل والنحل، وتوفي سنة ٦٤٥-] : أخبر أنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا **الحيرة** والندم، وكان ينشد :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن، أو قارعا سن نادم

وابن الفارض من متأخري الاتحادية، صاحب القصيدة التائية المعروفة ب [نظم السلوك] ، وقد نظم فيها الاتحاد نظما رائق اللفظ، فهو أخبث من لحم." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧٤/٤٧>

"ص -١١٩- متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوى، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان .

ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول مختلف . يؤفك عنه من أفك، يعلم الذكي منهم والعاقل : أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة، وأن حجته ليست بينة وإنما هي كما قيل فيها :

حجج تهافت كالزجاج تخالها

حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير بهم أنهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي ـ رضي الله عنه ـ حيث قال : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال : هذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

ومن وجه آخر، إذا نظرت إليهم بعين القدر ـ **والحيرة** مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم ـ رحمتهم وترفقت بهم، أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا وأبصارا وأفئدة ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ [الأحقاف : ٢٦] .

ومن كان عليما بهذه الأمور، تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم،." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٢٣/٧١>

"ص -١٧٨- وإن كان الذي يحبه الله منا ألا نثبت ولا ننفي، بل نبقى في الجهل البسيط، وفي ظلمات بعضها فوق بعض، لا نعرف الحق من الباطل ولا الهدى من الضلال، ولا الصدق من الكذب، بل نقف بين المثبتة والنفاة موقف الشاكين الحيارى ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ [النساء : ١٤٣] ، لا مصدقين ولا مكذبين، لزم من ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم العلم بما يستحقه الله ـ سبحانه وتعالى ـ من الصفات التامات، وعدم العلم بالحق من الباطل، ويحب منا **الحيرة** والشك .

ومن المعلوم أن الله لا يحب الجهل، ولا الشك، ولا **الحيرة**، ولا الضلال، وإنما يحب الدين والعلم واليقين

.

وقد ذم [الحيرة] بقوله تعالى : ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون﴾ [الأنعام : ٧١، ٧٢] .

وقد أمرنا الله تعالى أن نقول : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [الفاتحة : ٦، ٧] .

وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧٤/٢٩>

"ص -١٧٩- كان إذا قام من الليل يصلي يقول : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل؛ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) .

فهو صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف ؟ وقد قال الله تعالى له : ﴿ وقل رب زدني علما﴾ [طه : ١١٤] .

وما يذكره بعض الناس عنه أنه قال : [زدني فيك تحيرا] كذب باتفاق أهل العلم بحديثه صلى الله عليه وسلم، بل هذا سؤال من هو حائر، وقد سأل المزيد من الحيرة، ولا يجوز لأحد أن يسأل ويدعو بمزيد الحيرة إذا كان حائرا، بل يسأل الهدى والعلم، فكيف بمن هو هادي الخلق من الضلالة ؟ وإنما ينقل مثل هذا عن بعض الشيوخ الذين لا يقتدى بهم في مثل هذا إن صح النقل عنه، وقول هؤلاء الواقفة الذين لا يثبتون ولا ينفون، وينكرون الجزم بأحد القولين، يلزم عليه أمور : أحدها : أن من قال هذا، فعليه أن ينكر على النفاة، فإنهم ابتدعوا ألفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب، ولا في السنة .

وأما المثبتة إذا اقتصروا على النصوص، فليس له الإنكار عليهم، وهؤلاء." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧٤/٣٠>

"ص -١٨٠- الواقفة هم في الباطن يوافقون النفاة أو يقرونهم، وإنما يعارضون المثبتة، فعلم أنهم أقروا أهل البدعة، وعادوا أهل السنة .

الثاني : أن يقال : عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يحبه الله ورسوله، فهذا القول باطل .

الثالث : أن يقال : الشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين . غاية ما في الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الإثبات يسكت .

فأما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسوله . صلى الله تعالى عليه وسلم . فليس للواقف الشاك الحائر أن ينكر على هذا العالم الجازم المستبصر المتبع للرسول، العالم بالمنقول والمعقول .

الرابع : أن يقال : السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة، وقالوا بالإثبات وأفصحوا به، وكلامهم في الإثبات والإنكار على النفاة أكثر من أن يمكن إثباته في هذا المكان، وكلام الأئمة المشاهير . مثل مالك، والثوري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، وأئمة أصحاب مالك وأبي حنيفة، والشافعي وأحمد . موجود كثير لا يحصيه أحد .

وجواب مالك في ذلك صريح في الإثبات، فإن السائل قال له : يا أبا عبد الله، ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ فقال مالك : الاستواء." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، <٣١/٧٤

"ص -٢٩١- قدحوا في هذه المقدمات الضرورية . قيل : فإذا جوزتم على أئمة النفاة أن يقدحوا بالباطل في المقدمات الضرورية، فالتي يستدل بها أهل الإثبات أولى وأحرى .

وقد بسط في غير هذا الموضع الكلام على أدلة النفاة ومقدمات تلك الأدلة على وجه التفصيل، بحيث يبين لكل ذي عقل خروج أصحابها عن سواء السبيل، وأنهم قوم سفسطوا في العقليات وقرمطوا في السمعيات، ليس معهم على نفيهم لا عقل ولا سمع، ولا رأي سديد ولا شرع ، بل معهم شبهات يظنها من يتأملها بينات ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ [النور : ٣٩] هذا تغلب عليهم الحيرة والارتياب، والشك والاضطراب . وقد صارت تلك الشبهات عندهم مقدمات مسلمة، يظنونها عقليات أو برهانيات، وإنما هي مسلمات لما فيها من الاشتراك والاشتباه، فلا تجد لهم مقدمة إلا وفيها ألفاظ مشتبهة، فيها من الإجمال والالتباس ما يضل بها من يضل من الناس، وكيف تكون النتيجة المثبتة بمثل هذه المقدمات دافعة لتلك القضايا الضروريات ؟

وهذا الذي قد نبه عليه في هذا المقام، كلما أمعن الناظر فيه، وفيما تكلم أهل النفي فيه، ازداد بصيرة ومعرفة

بما فيه، فإنه لا يتصور أن يبنى النفي على مقدمات ضرورية تساوي في جزم العقل بها مقدمات أهل الإثبات الجازمة." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٦/٧٩>

"ص -٣٥١- ولا إرادة لعبادته ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه، فإن جميع هذه الأمور لا تكون إلا مع العلم، ولا يمكن العلم إلا بإثبات تلك المعاني، التي فيها من الموافقة والمواطأة ما به حصل لنا ما حصل من العلم لما غاب عن شهودنا .

ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة النافعة، حصل له من العلم والمعرفة والتحقيق والتوحيد والإيمان، وانجاب عنه من الشبه والضلال و **الحيرة** ما يصير به في هذا الباب من أفضل الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ومن سادة أهل العلم والإيمان، وتبين له أن القول في بعض [صفات الله] كالقول في سائرها، وأن القول في صفاته كالقول في ذاته، وأن من أثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشاركة أحدهما الأخرى فيما به نفاها، كان متناقضا .

فمن نفي النزول والاستواء، أو الرضى والغضب، أو العلم والقدرة، أو اسم العلم أو القديِر، أو اسم الموجود، فرار بزعمه من تشبيه وتركيب وتجسيم، فإنه يلزمه فيما أثبته نظير ما ألزمه لغيره فيما نفاه هو وأثبت المثبت .

فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء والرضى والغضب، يمكن منازعه أن يستدل بنظيره على نفي الإرادة، والسمع والبصر، والقدرة والعلم . وكل ما يستدل به على نفي القدرة والعلم والسمع والبصر، يمكن منازعه أن يستدل بنظيره على نفي العلم والقدير، والسميع والبصير . وكل ما يستدل به على نفي هذه الأسماء، يمكن منازعه أن يستدل به على نفي الموجود والواجب .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٣/٨٠>

"ص -٥٦٢- كذلك، بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له، وهو متناقض في عامة ما يقوله؛ يقرر هنا شيئا ثم ينقضه في موضع آخر؛ لأن المواد العقلية التي كان ينظر فيها من كلام أهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف، ومن كلام الفلاسفة الخارجين عن الملة، يشتمل على كلام باطل كلام هؤلاء وكلام هؤلاء فيقرر كلام طائفة بما يقرر به ثم ينقضه في موضع آخر بما ينقض به .

ولهذا اعترف في آخر عمره فقال : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا [الغليل : شدة العطش وحرارته] ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات : ﴿

الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر : ١٠] ، واقرأ في النفي : ﴿ ليس كمثله شيء﴾ [الشورى : ١١] ﴿ ولا يحيطون به علما﴾ [طه : ١١٠] ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .

و الآمدي تغلب عليه **الحيرة** والوقف في عامة الأصول الكبار، حتى إنه أورد على نفسه سؤالا في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابا، وبنى إثبات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه لا إثبات الصانع ولاحدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئا من الأصول التي يحتاج إلى معرفتها .

والرازي وإن كان يقرر بعض ذلك فالغالب على ما يقرره أنه ينقضه في موضع آخر، لكن هو أحرص على تقرير الأصول التي يحتاج إلى معرفتها من." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٥٢/٨٠>

"ص -٢٤٤- الجهل، فهم يظنون أن معهم عقليات، وإنما معهم جهليات : ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ [النور : ٣٩] ، هذا هو الجهل المركب؛ لأنهم كانوا في شك **وحيرة**، فهم في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . أين هؤلاء من نور القرآن والإيمان، قال الله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ﴾ [النور : ٣٥] .

فإن قيل : أما كون الكلام والفعل يدخل في الصفات الاختيارية فظاهر . فإنه يكون بمشيئة الرب وقدرته وأما الإرادة والمحبة والرضا والغضب ففيه نظر، فإن نفس الإرادة هي المشيئة، وهو سبحانه إذا خلق من يحبه كالخليل، فإنه يحبه ويحب المؤمنين ويحبونه، وكذلك إذا عمل الناس أعمالا يراها، وهذا لازم لابد من ذلك، فكيف يدخل تحت الاختيار .

قيل : كل ما كان بعد عدمه، فإنما يكون بمشيئة الله وقدرته، وهو سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فما شاء وجب كونه، وهو تحت مشيئة الرب وقدرته، وما لم يشأه امتنع كونه مع قدرته عليه، كما قال تعالى :." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٩/٩٣>

"ص -٢٤٧- أريد بذا أن الحوادث كلها بقدرته كانت، ومحض المشيئة

ومالكنا في كل ما قد أراده له الحمد حمدا يعتلي كل مدحة

فإن له في الخلق رحمته سرت ومن حكم فوق العقول الحكيمة

أمورا يحار العقل فيها إذا رأى من الحكم العليا وكل عجيبة

فنؤمن أن الله عز بقدرة وخلق وإبرام لحكم المشيئة

فنثبت هذا كله لإلهنا ونثبت ما في ذاك من كل حكمة

وهذا مقام طالما عجز الأولى نفوه وكروا راجعين بحيرة

وتحقيق ما فيه بتبيين غوره وتحرير حق الحق في ذي الحقيقة

هو المطلب الأقصى لوراد بحره وذا عسر في نظم هذي القصيدة

لحاجته إلى بيان محقق لأوصاف مولانا الإله الكريمة

وأسمائه الحسنى، وأحكام دينه وأفعاله في كل هذي الخليقة

وهذا بحمد الله قد بان ظاهرا وإلهامه للخلق أفضل نعمة

وقد قيل في هذا وخط كتابه بيان شفاء للنفوس السقيمة

فقولك : لم قد شاء ؟ مثل سؤال من يقول : فلم قد كان في الأزلية؛

وذاك سؤال يبطل العقل وجهه وتحريمه قد جاء في كل شرعة

وفي الكون تخصيص كثير يدل من له نوع عقل : أنه بإرادة." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٤/١٢٩<

"ص -٢٤٨- وإصداره عن واحد بعد واحد أو القول بالتجويز رمية حيرة

ولا ريب في تعليق كل مسبب بما قبله من علة موجبية

بل الشأن في الأسباب، أسباب ما ترى وإصدارها عن الحكم محض المشيئة

وقولك : لم شاء الإله ؟ هو الذي أزل عقول الخلق في قعر حفرة

فإن المجوس القائلين بخالق لنفع، ورب مبدع للمضرة

سؤالهم عن علة السر، أوقعت أوائلهم في شبهة الثنوية

وإن ملاحيد الفلاسفة الأولى يقولون بالفعل القديم لعلة

بغوا علة للكون بعد انعدامه فلم يجدوا ذاكم، فضلوا بضلة

وإن مبادي الشر في كل أمة ذوي ملة ميمونة نبوية

بخوضهمو في ذاكم، صار شركهم وجاء دروس البينات بفترة

ويكفيك نقضا أن ما قد سألته من العذر مردود لدى كل فطرة

فأنت تعيب الطاعنين جميعهم عليك، وترميهم بكل مذمة

وتنحل من والاك صفو مودة وتبغض من ناواك من كل فرقة

ذوحالهم في كل قول وفعلة كحالك يا هذا بأرجح حجة

وهبك كففت اللوم عن كل كافر وكل غوي خارج عن محبة

فيلزمك الإعراض عن كل ظالم على الناس في نفس، ومال، وحرمة." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٥/١٢٩>

"ص -١٨٥- وذكر أنه خاطب بذلك بعض أهل التعليم، وصنف كتابا في تهافتهم، وبين كفرهم بسبب مسألة قدم العالم، وإنكار العلم بالجزئيات وإنكار المعاد، وبين في آخر كتبه أن طريقهم فاسدة، لا توصل إلى يقين، وذمها أكثر مما ذم طريقة المتكلمين . وكان أولا يذكر في كتبه كثيرا من كلامهم، إما بعبارتهم وإما بعبارة أخرى، ثم في آخر أمره بالغ في ذمهم، وبين أن طريقهم متضمنة من الجهل والكفر ما يوجب ذمها، وفسادها أعظم من طريق المتكلمين، ومات وهو مشتغل بالبخاري ومسلم . والمنطق الذي كان يقول فيه ما يقول، ما حصل له مقصوده، ولا أزال عنه ما كان فيه من الشك **والحيرة**، ولم يغن عنه المنطق شيئا .

ولكن بسبب ما وقع منه في أثناء عمره وغير ذلك، صار كثير من النظار يدخلون المنطق اليوناني في علومهم، حتى صار من يسلك طريق هؤلاء من المتأخرين يظن أنه لا طريق إلا هذا، وأن ما ادعوه من الحد والبرهان هو أمر صحيح مسلم عند العقلاء ولا يعلم أنه مازال العقلاء والفضلاء من المسلمين وغيرهم يعيبون ذلك ويطعنون فيه . وقد صنف نظار المسلمين في ذلك مصنفات متعددة، وجمهور المسلمين يعيبونه عيبا مجملا؛ لما يرونه من آثاره ولوازمه الدالة على مافي أهله مما يناقض العلم والإيمان ويفضي بهم الحال إلى أنواع من الجهل والكفر والضلال .

والمقصود هنا أن ما يدعونه من توقف كل مطلوب على مقدمتين، لا أكثر،." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٠٥/١٤٨>

"ص -٢٢٨- لم يوجد فيه علم بمعلوم موجود في الخارج، وإنما تصوروا أمورا مقدرة في أذهانهم لا حقيقة لها في الخارج؛ ولهذا منتهى نظرهم وآخر فلسفتهم وحكمتهم هو الوجود المطلق الكلي، والمشروط بسلب جميع الأمور الوجودية .

والمقصود أنهم كثيرا ما يدعون في المطالب البرهانية والأمور العقلية، ما يكونون قدروه في أذهانهم . ويقولون

: نحن نتكلم في الأمور الكلية والعقليات المحضة، وإذا ذكر لهم شيء قالوا : نتكلم فيما هو أعم من ذلك، وفي الحقيقة من حيث هي هي، ونحو هذه العبارات، فيطالبون بتحقيق ما ذكروه في الخارج، ويقال : بينوا هذا أي شيء هو ؟ فهنالك يظهر جهلهم، وأن ما يقولونه هو أمر مقدر في الأذهان لا حقيقة له في الأعيان . مثل أن يقال لهم : اذكروا مثال ذلك، والمثال أمر جزئي، فإذا عجزوا عن التمثيل، وقالوا : نحن نتكلم في الأمور الكلية، فاعلم أنهم يتكلمون بلا علم، وفيما لا يعلمون أن له مـعلوما في الخارج، بل فيما ليس له معلوم في الخارج، وفيما يمتنع أن يكون له معلوم في الخارج، وإلا فالعلم بالأمور الموجودة إذا كان كليا كانت معلوماته ثابتة في الخارج . وقد كان الخسروشاهي من أعيانهم ومن أعيان أصحاب الرازي، وكان يقول : ما عثرنا إلا على هذه الكليات، وكان قد وقع في **حيرة** وشك حتى كان يقول : والله ما أدري ما أعتقد ! والله ما أدري ما أعتقد !." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٤٨/١٤٨>

"ص -٣٨٣- وسئل :

هل قال النبي صلى الله عليه وسلم : " زدني فيك تحيرا ؟ " ، وقال بعض العارفين : أول المعرفة **الحيرة**، وآخرها **الحيرة** . قيل : من أين تقع **الحيرة** ؟ قيل : من معنيين :

أحدهما : كثرة اختلاف الأحوال عليه . والآخر : شدة الشر، وحذر الإياس . وقال الواسطي : نازلة تنزل بقلوب العارفين بين الإياس والطمع لا تطمعهم في الوصل فيستريحون، ولا تؤيسهم عن الطلب فيستريحون، وقال بعضهم : متى أصل إلى طريق الراجين، وأنا مقيم في **حيرة** المتحيرين ؟ . وقال محمد بن الفضل العارف : كلما انتقل من حال إلى حال استقبلته الدهشة **والحيرة** . وقال : أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا . وقال الجنيد : انتهى عقل العقلاء إلى **الحيرة** . وقال ذو النون: غاية العارفين التحير.

وأنشد بعضهم

قد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيه

فبينوا لنا القول في ذلك بيانا شافيا ؟." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢/١٨٩>

"ص -٣٨٤- فأجاب :

الحمد لله، هذا الكلام المذكور : " زدني فيك تحيرا " من الأحاديث المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يروه أحد من أهل العلم بالحديث وإنما يرويه جاهل أو ملحد، فإن هذا الكلام يقتضي أنه كان حائرا، وأنه سأل الزيادة في **الحيرة**، وكلاهما باطل، فإن الله هداه بما أوحاه إليه وعلمه ما لم يكن يعلم،

وأمره بسؤال الزيادة من العلم بقوله : ﴿رب زدني علما ﴾ [طه : ١١٤] وهذا يقتضي أنه كان عالما، وأنه أمر بطلب المزيد من العلم، ولذلك أمر هو والمؤمنون بطلب الهداية في قوله : ﴿اهدنا الصراط المستقيم ﴾ [الفاتحة : ٦] ، وقد قال تعالى : ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ [الشورى : ٥٢] ، فمن يهدي الخلق كيف يكون حائرا ؟ والله قد ذم الحيرة في القرآن في قوله : ﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ [الأنعام : ٧١] .

وفي الجملة، فالحيرة من جنس الجهل والضلال، ومحمد صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق علما بالله وبأمره، وأكمل الخلق اهتداء في نفسه، وهديا لغيره، وأبعد الخلق عن الجهل والضلال . قال تعالى : ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ﴾ [النجم : ١-٣] ، وقال تعالى :." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣/١٨٩>

"ص -٣٨٥- ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [إبراهيم : ١] ، وقال تعالى : ﴿وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا ﴾ إلى قوله : ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [البقرة : ٢١٣] فالله قد هدى المؤمنين به، وقال تعالى : ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ [الحديد : ٢٨] فقد كفل الله لمن آمن به أن يجعل له نورا يمشي به . كما قال تعالى : ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ [الأنعام : ١٢٢] ، وقال تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ [الشورى : ٥٢] ، ومثل هذا كثير في القرآن والحديث .

ولم يمدح الحيرة أحد من أهل العلم والإيمان، ولكن مدحها طائفة من الملاحدة : كصاحب [الفصوص] ابن عربي وأمثاله من الملاحدة، الذين هم حيارى، فمدحوا الحيرة وجعلوها أفضل من الاستقامة، وادعوا أنهم أكمل الخلق، وأن خاتم الأولياء منهم يكون أفضل في العلم بالله من خاتم الأنبياء، وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله منهم، وكانوا في." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٤/١٨٩>

"ص -٣٨٦- ذلك . كما يقال فيمن قال : [فخر عليهم السقف من تحتهم] لا عقل ولا قرآن، فإن الأنبياء أقدم، فكيف يستفيد المتقدم من المتأخر، وهم عند المسلمين واليهود والنصارى ليسوا أفضل من الأنبياء، فخرج هؤلاء عن العقل والدين : دين المسلمين واليهود والنصارى . وهؤلاء قد بسطنا الرد عليهم في غير هذا الموضع .

ولهم في : [وحدة الوجود والحلول والاتحاد] كلام من شر كلام أهل الإلحاد، وأما غير هؤلاء من الشيوخ الذين يذكرون **الحيرة** : فإن كان الرجل منهم يخبر عن حيرته، فهذا لايقتضي مدح **الحيرة**، بل الحائر مأمور بطلب الهدى، كما نقل عن الإمام أحمد أنه علم رجلا أن يدعو يقول : يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين، واجعلني من عبادك الصالحين .

فأما الذي قال : أول المعرفة **الحيرة**، وآخرها **الحيرة**، فقد يريد بذلك معنى صحيحا مثل أن يريد : أن الطالب السالك يكون حائرا قبل حصول المعرفة والهدى، فإن كل طالب للعلم والهدى هو قبل حصول مطلوبه في نوع من **الحيرة**، وقوله : آخرها **الحيرة**، قد يراد به أنه لا يزال طالب الهدى والعلم، فهو بالنسبة إلى ما لم يصل إليه حائر، وليس في ذلك مدح **الحيرة**، ولكن يراد به أنه لابد أن يعترى الإنسان نوع من **الحيرة** التي يحتاج معها إلى العلم والهدى .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٥/١٨٩>

"ص -٣٨٧- وقوله : **والحيرة** من معنيين :

أحدهما : كثرة اختلاف الأحوال . والآخر : شدة الشر، وحذر الإياس، إخبار عن سلوك معين، فإنه ليس كل سالك يعتريه هذا، ولكن من السالكين من تختلف عليه الأحوال، حتى لا يدري ما يقبل وما يرد وما يفعل وما يترك، والواجب على من كان كذلك دوام الدعاء لله سبحانه وتعالى، والتضرع إليه والاستهداء بالكتاب والسنة .

وكذلك بشدة الشر وحذر الإياس، فإن في السالكين من يبتلى بأمور من المخالفات يخاف معها أن يصير إلى اليأس من رحمة الله، لقوة خوفه وكثرة المخالفة عند نفسه، ومثل هذا ينبغي أن يعلم سعة رحمة الله، وقبول التوبة من عباده وفرحه بذلك .

وقول الآخر : نازلة تنزل بقلوب العارفين بين اليأس والطمع، فلا تطمعهم في الوصول فيستريحوا، ولا تؤيسهم عن الطلب فيستريحوا، فيقال : هذا أيضا حال عارض لبعض السالكين، ليس هذا أمرا لازما لكل من سلك طريق الله، ولا هو أيضا غاية محمودة ولكن بعض السالكين يعرض له هذا . كما يذكر عن الشبلي أنه كان ينشد في هذا المعنى :." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٦/١٨٩>

"ص -٣٩١- حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والرجاء والخوف فهو مؤمن موحد .

وأما قول القائل : متى أصل إلى طريق الراجين ؟ وأنا مقيم في حيرة المتحيرين؛ فهذا إخبار منه عن حال مذموم هو فيها، كما يخبر الرجل عن نقص إيمانه، وضعف عرفانه، وريب في يقينه، وليس مثل هذا مما يطلب، بل هو مما يستعاذ بالله منه .

وأما قول محمد بن الفضل : أنه قال : العارف كلما انتقل من حال إلى حال استقبلته الدهشة والحيرة . فهذا قد يراد به أنه كلما انتقل إلى مقام من المعرفة واليقين حصل له تشوق إلى مقام لم يصل إليه من المعرفة، فهو حائر بالنسبة إلى ما لم يصل إليه دون ما وصل إليه .

وقوله : أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا، أي أطلبهم لزيادة العلم والمعرفة؛ فإن كثرة علمه ومعرفته توجب له الشعور بأمور لم يعرفها بعد، بل هو حائر فيها طالب لمعرفتها والعلم بها، ولا ريب أن أعلم الخلق بالله قد قال : " لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " والخلق ما أتوا من العلم إلا قليلا .

وما نقل عن [الجنيد] أنه قال : انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة؛." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٠/١٨٩>

"ص -٣٩٢- فهذا ما أعرفه من كلام الجنيد، وفيه نظر، هل قاله ؟ ! ولعل الأشبه أنه ليس من كلامه المعهود، فإن كان قد قال هذا فأراد عدم العلم بما لم يصل إليه، لم يرد بذلك أن الأنبياء والأولياء لم يحصل لهم يقين ومعرفة وهدى وعلم، فإن الجنيد أجل من أن يريد هذا، وهذا الكلام مردود على من قاله .

لكن إذا قيل : إن أهل المعرفة مهما حصلوا من المعرفة واليقين والهدى فهناك أمور لم يصلوا إليها فهذا صحيح . كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند، وأبو حاتم في صحيحه : " اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي " قال : " من قال هذا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحا " فقد أخبر أن لله أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده وهذه لا يعلمها ملك ولا بشر .

فإذا أراد المريد أن عقول العقلاء لم تصل إلى معرفة مثل هذه الأمور فهذا صحيح، وأما إذا أراد أن العقلاء ليس عندهم علم ولا يقين بل حيرة وريب، فهذا باطل قطعا .

وما ذكر عن [ذي النون] في هذا الباب، مع أن ذا النون قد وقع منه كلام أنكر عليه، وعزره الحارث بن مسكين، وطلبه." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١١/١٨٩>

"ص -٣٠٩- السلف وهو الذي يدل عليه النقل الصحيح والعقل الصريح، وإن كان عامة هؤلاء المختلفين في الكتاب لم يعرفوا القول السديد قول السلف، بل ولا سمعوه، ولا وجدوه في كتاب من الكتب التي يتداولونها؛ لأنهم لا يتداولون الآثار السلفية ولا معاني الكتاب والسنة إلا بتحريف بعض المحرفين لها؛ ولهذا إنما يذكر أحدهم أقوالا مبتدعة؛ إما قولين، وإما ثلاثة، وإما أربعة، وإما خمسة، والقول الذي كان عليه السلف ودل عليه الكتاب والسنة لا يذكره؛ لأنه لا يعرفه؛ ولهذا تجد الفاضل من هؤلاء حائرا مقرا **بالحيرة** على نفسه وعلى من سبقه من هؤلاء المختلفين؛ لأنه لم يجد فيما قالوه قولا صحيحا .

وكان أول من ابتدع الأقوال [الجهمية المحضة النفاة] الذين لا يثبتون الأسماء والصفات، فكانوا يقولون أولا : إن الله تعالى لا يتكلم، بل خلق كلاما في غيره، وجعل غيره يعبر عنه، وأن قوله تعالى : ﴿وإذ نادى ربك موسى ﴾ [الشعراء : ١٠] وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة إذا بقي ثلث الليل، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ " معناه : أن ملكا يقول ذلك عنه، كما يقال : نادى السلطان، أي أمر مناديا ينادي عنه، فإذا تلا عليهم ما أخبر الله تعالى به عن نفسه من أنه يقول ويتكلم . قالوا : هذا مجاز؛ كقول العربي :." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٥٥/٢١٠>

"ص -١٤٨- ولكن كثيرا من الناس خفي عليه بطلان هذا الكلام، فمنهم من اعتقده موافقا للشرع والعقل، حتى اعتقد أن إبراهيم الخليل استدل به، ومن هؤلاء من يجعله أصل الدين ولا يحصل الإيمان أو لا يتم إلا به، ولكن من عرف ما جاء به الرسول وما كان عليه الصحابة علم بالاضطرار أن الرسول والصحابة لم يكونوا يسلكون هذا المسلك، فصار من عرف ذلك يعرف أن هذا بدعة، وكثير منهم لا يعرف أنه فاسد، بل يظن مع ذلك أنه صحيح من جهة العقل، لكنه طويل أو يبعد المعرفة، أو هو طريق مخيفة مخطر يخاف على سالكه، فصاروا يعيبونه كما يعاب الطريق الطويل والطريق المخيف، مع اعتقادهم أنه يوصل إلى المعرفة، وأنه صحيح في نفسه .

وأما الحذاق العارفون تحقيقه فعلموا أنه باطل عقلا وشرعا، وأنه ليس بطريق موصل إلى المعرفة، بل إنما يوصل لمن اعتقد صحته إلى الجهل والضلال، ومن تبين له تناقضه أوصله إلى **الحيرة** والشك .

ولهذا ص١ر حذاق سالكيه ينتهون إلى **الحيرة** والشك؛ إذ كان حقيقته أن كل موجود فهو حادث مسبوق

بالعدم، وليس في الوجود قديم، وهذا مكابرة؛ فإن الوجود مشهود، وهو إما حادث وإما قديم، والحادث لابد له من قديم، فثبت وجود القديم على التقديرين .." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٥١/٢٢١>

"ص -١٧١- المسلمون كلهم : إن القرآن كلام الله، ويمسك عن هذه الأقوال .

وهؤلاء توقفوا عن حيرة وشك، ولهم رغبة في العلم والهدى والدين، وهم من أحرص الناس على معرفة الحق في ذلك وغيره، لكن لم يعلموا إلا هذه الأقوال الثلاثة . قول المعتزلة، والكلابية، والسالمية وكل طائفة تبين فساد قول الأخرى، وفي كل قول من الفساد ما يوجب الامتناع من قبوله، ولم يعلموا قولا غير هذه فرضوا بالجهل البسيط، وكان أحب إليهم من الجهل المركب، وكان أسباب ذلك أنهم وافقوا هؤلاء على أصل قولهم ودينهم، وهو الاستدلال على حدوث الأجسام وحدوث العالم بطريقة أهل الكلام المبتدع، كما سلكها من ذكرته من أجلاء شيوخ أهل العلم والدين، والاستدلال على إمكانها بكونها مركبة كما سلك الشيخ الآخر، وهذا ينفي عن الواجب أن يكون جسما بهذه الطريقة، وذلك نفي عنه أنه جسم بتلك الطريقة . وحذاق النظار الذين كانوا أخبر بهذه الطرق وأعظم نظرا واستدلالا بها وبغيرها قد عرفوا فسادها، كما قد بسط في غير هذا الموضع .

والله سبحانه قد أخبر أنه ﴿أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ [التوبة : ٣٣، الفتح : ٢٨، الصف : ٩] وأخبر أنه ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا . والله سبحانه يجزي الإنسان بجنس عمله، فالجزاء من جنس العمل، فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه . فإن كان قد قدح فيهم." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٧٥/٢٢١>

"ص -١٩٤- وهو دائما يحرف القرآن عن مواضعه، كما قال في هذه القصة : ﴿مما خطيئاتهم﴾ [نوح : ٢٥] فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهي الحيرة، ﴿فأدخلوا نارا﴾ في عين الماء في المحمديين ﴿وإذا البحار سجرت﴾ [التكوير : ٦] سجرت التنور : أوقدته، ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾ [نوح : ٢٥] فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد، وقوله : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [الإسراء : ٢٣] بمعنى : أمر وأوجب وفرض . وفي القراءة الأخرى : " ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " ، فجعل معناه : أنه قدر وشاء ألا تعبدوا إلا إياه، وما قدره فهو كائن، فجعل معناها كل معبود هو الله، وإن أحدا ما عبد غير الله قط، وهذا من أظهر الفرية على الله، وعلى كتابه، وعلى دينه، وعلى أهل الأرض .

فإن الله في غير موضع أخبر أن المشركين عبدوا غير الله، بل يءبدون الشيطان، كما قال تعالى : ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴾ [يس : ٦٠ ٦٢] . وقال تعالى عن يوسف أنه قال : ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبآؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [يوسف : ٣٩، ٤٠] ، وقال تعالى :." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٩٩/٢٢١>

"ص -٨٠- وسنة رسولك، إذ لم تبين لنا بالكتاب والسنة نفي الصفات، كما دل كلامك على إثباتها، فنحن أثبتنا ما دل عليه كلامك وكلام رسولك، فإن كان الحق في خلاف ذلك فلم يبين الرسول ما يخالف ذلك، ولم يكن خلاف ذلك مما يعلم ببداهة العقول، بل إن قدر أنه حق، فلا يعلمه إلا الأفراد، فكيف وعامة المنتهين في خلاف ذلك إلى الغاية يقرون **بالحيرة** والارتياب ؟ ! قال النافي : وإن كنا نحن مصيبين، فإنه يقال لنا : أنتم قلتم شيئا لم آمركم بقوله، وطلبتم علما لم آمركم بطلبه، فالثواب إنما يكون لأهل الطاعة، وأنتم لم تمتثلوا أمري . قال : وإن كنا مخطئين، فقد خسرنا خسرانا مبينا .

وهذا حال من أثبت المفاضلة في كلام الله وصفاته ومن نفاها، فإن المثبت معتصم بالكتاب والسنة والآثار، ومعه من المعقولات الصريحة التي تبين صحة قوله وفساد قول منازعه ما لا يتوجه إليها طعن صحيح . وأما النافي، فليس معه آية من كتاب الله ولا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قول أحد من سلف الأمة، وإنما معه مجرد رأي يزعم أن عقله دل عليه، ومنازعه يبين أن العقل إنما دل على نقيضه، وأن خطأه معلوم بصريح المعقول، كما هو معلوم بصحيح المنقول . واحتجاج المحتج على نفي التفاضل بقوله : ﴿جعلوا القرآن عضين ﴾ [الحجر : ٩١] في غاية الفساد، فإن الآية لا تدل على هذا بوجه من الوجوه، سواء." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٧٩/٢٣٨>

"ص -٣٤٦- العالمين بطريق الأولى والأحرى .

ومن هنا يتبين أن عامة ما يقوله المتفلسفة وهؤلاء المتكلمة في نفوس بني آدم وفي الملائكة باطل، فكيف بما يقولونه في رب العالمين ؟ ! ولهذا توجد الكتب المصنفة التي يذكر فيها مقالات هؤلاء وهؤلاء في هذه المسائل الكبار في رب العالمين، وفي ملائكته، وفي أرواح بني آدم، وفي المعاد، وفي النبوات ليس فيها قول يطابق العقل والشرع، ولا يعرفون ما قاله السلف والأئمة في هذا الباب، ولا ما دل عليه الكتاب والسنة

.

فلهذا يغلب على فضلائهم **الحيرة**، فإنهم إذا أنهوا النظر لم يصلوا إلى علم؛ لأن ما نظروا فيه من كلام الطائفتين مشتمل على باطل من الجانبين؛ ولهذا قال أبو عبد الله الرازي في آخر عمره : لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروى غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ [فاطر : ١٠] ، ﴿الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] ، واقرأ في النفي : ﴿ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿ولا يحيطون به علما ﴾ [طه : ١١٠] ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .

وأما من اعتقد أن المتحيز هو ما باين غيره فانحاز عنه، وليس." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٥٢/٢٣٨>

"ص -٢٧٢- بينوا ضلالهم شرعا وعقلا، كما بسط كلام السلف والأئمة عليهم في غير هذا الموضع، إذ هو كثير .

فالقرآن استدل بما هو معلوم للخلق من أنه : ﴿خلق الإنسان من علق ﴾ [العلق : ٢] . وهؤلاء جاؤوا إلى هذا المعلوم فزعموا أنه غير معلوم، بل هو مشكوك فيه . ثم زعموا أنهم يذكرون الدليل الذي به يصير معلوما . فذكروا دليلا باطلا لا يدل على حدوثه، بل يظن أنه دليل وهو شبهة، ولها لوازم فاسدة .

فأنكروا المعلوم بالعقل، ثم الشرع، وادعوا طريقا معلومة بالعقل وهي باطلة في العقل، والشرع . فضاهوا الذين قال الله فيهم : ﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾ [الملك : ١٠] .

وكذلك في إثبات النبوات وإمكانها، وفي إثبات المعاد وإمكانه، عدلوا عن الطريق الهادية التي توجب العلم اليقينى التي هدى الله بها عباده إلى طريق تورث الشك والشبهة **والحيرة** . ولهذا قيل : غاية المتكلمين المبتدعين الشك، وغاية الصوفية المبتدعين الشطح .

ثم لها لوازم باطلة مخالفة للعقل والشرع، فألزموا لوازمها التي أوجبت لهم السفسطة في العقليات، والقرمطة في السمعيات . وتكلموا." <مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٣/٢٥٤>

"

وذلك كالأمثال المضروبة التي يذكرها الله في كتابه التي قال فيها ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ سورة الزمر ٢٧ فإن الأمثال المضروبة هي الأقيسة العقلية سواء كانت قياس شمول

أو قياس تمثيل ويدخل في ذلك ما يسمونه براهين وهو القياس الشمولي المؤلف من المقدمات اليقينية وإن كان لفظ البرهان في اللغة أعم من ذلك كما سمى الله آيتي موسى برهانين ﴿ فذانك برهانان من ربك ﴾ سورة القصص ٣٢

ومما يوضح هذا أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوى فيه الأصل والفرع ولا بقياس شمولي تستوى فيه أفراده فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء فلا يجوز أن يمثل بغيره ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها

ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى اليقين بل تناقضت أدلتهم وغلب عليهم بعد التناهي **الحيرة** والإضطراب لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافئها ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى سواء كان تمثيلا أو شمولا كما قال تعالى ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ سورة النحل ٦٠ مثل أن يعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه وهو ما كان كمالا للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت

." <درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٩>
"

وأما الطريقة النبوية السنية السلفية المحمدية الشرعية فإنما يناظرهم بها من كان خبيرا بها وبأقوالهم التي تناقضها فيعلم حينئذ فساد أقوالهم بالمعقول الصريح المطابق للمنقول الصحيح

وهكذا كل من أمعن في معرفة هذه الكلاميات والفلسفيات التي تعارض بها النصوص من غير معرفة تامة بالنصوص ولوازمها وكمال المعرفة بما فيها وبالأقوال التي تنافيها فإنه لا يصل إلى يقين يطمئن إليه وإنما تفيده الشك **والحيرة**

بل هؤلاء الحذاق الذين يدعون أن النصوص عارضها من معقولاتهم ما يجب تقديمه تجدهم حيارى في أصول مسائل الإلهيات حتى مسألة وجود الرب تعالى وحقيقته حاروا فيها **حيرة** أوجبت أن يتناقض هذا كتناقض الرازي وأن يتوقف هذا كتوقف الآمدي ويذكرون عدة أقوال يزعمون أن الحق ينحصر فيها وهي كلها باطلة

وقد حكي عن طائفة من رءوس أهل الكلام أنهم كانوا يقولون بتكافؤ الأدلة وأن الأدلة قد تكافأت من الجانبين حتى لا يعرف الحق من الباطل ومعلوم أن هذا إنما قالوه فيما سلكوه هم من الأدلة

." <درء تعارض العقل والنقل، ١/١٦٤>

"وإن كان ذلك قد قالته طائفة كبيرة لمخالفة طائفة كبيرة لها ولم يبق إلا أن يقال إن كل إنسان له عقل فيعتمد على عقل نفسه وما وجده معارضا لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من رأيه خالفه وقدم رأيه على نصوص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومعلوم أن هذا أكثر ضلالا واضطرابا

فإذا كان فحول النظر وأساطين الفلسفة الذين بلغوا في الذكاء والنظر إلى الغاية وهم ليلهم ونهارهم يكدحون في معرفة هذه العقليات ثم لم يصلوا فيها إلى معقول صريح يناقض الكتاب بل إما إلى **حيرة** وارتياب وإما إلى اختلاف بين الأحزاب فكيف غير هؤلاء ممن لم يبلغ مبلغهم في الذهن والذكاء ومعرفة ما سلكوه من العقليات

فهذا وأمثاله مما يبين أن من أعرض عن الكتاب وعارضه بما يناقضه لم يعارضه إلا بما هو جهل بسيط أو جهل مركب فالأول ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ سورة النور ٣٩ والثاني ﴿كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ سورة النور ٤٠

وأصحاب القرآن والإيمان في نور على نور قال تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ سورة الشورى ٥٢ ٥٣

وقال تعالى ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره﴾ إلى آخر الآية

." <درء تعارض العقل والنقل، ١/١٦٩>

"سورة النور ٣٥ وقال تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ سورة الأعراف ١٥٧

فأهل الجهل البسيط منهم أهل الشك **والحيرة** من هؤلاء المعارضين للكتاب المعرضين عنه وأهل الجهل المركب أرباب الإعتقادات الباطلة التي يزعمون أنها عقليات وآخرون ممن يعارضهم يقول المناقض لتلك الأقوال هو العقليات

ومعلوم أنه حينئذ يجب فساد أحد الإعتقادين أو كليهما والغالب فساد كلا الإعتقادين لما فيهما من الإجمال والإشتباه وأن الحق يكون فيه تفصيل يبين أن مع هؤلاء حق وباطلا ومع هؤلاء حقا وباطلا والحق الذي مع كل منهما هو الذي جاء به الكتاب الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه والله أعلم

الوجه العاشر

أن يعارض دليلهم بنظير ما قالوه فيقال إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين ورفعهما رفع للنقيضين وتقديم العقل ممتنع لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضا للنقل لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء فكان تقديم العقل موجبا عدم تقديمه فلا يجوز تقديمه

وهذا بين واضح فإن العقل هو الذي دل على صدق السمع وصحته وأن خبره مطابق لمخبره فإن جاز أن تكون هذه الدلالة باطلة لبطلان النقل لزم أن لا يكون

". <درء تعارض العقل والنقل، ١/١٧٠>
"

ولهذا تجد هؤلاء الذين تتعارض عندهم دلالة العقل والسمع في **حيرة** وشك واضطراب إذ ليس عندهم معقول صريح سالم عن معارض مقاوم كما أنهم أيضا في نفس المعقول الذي يعارضون به السمع في اختلاف وريب واضطراب

وذلك كله مما يبين أنه ليس في المعقول الصريح ما يمكن أن يكون مقدما على ما جاءت به الرسل وذلك لأن الآيات والبراهين دالة على صدق الرسل وأنهم لا يقولون على الله إلا الحق وأنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله من الخبر والطلب لا يجوز أن يستقر في خبرهم عن الله شيء من الخطأ كما اتفق على ذلك جميع المقرين بالرسل من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم

فوجب أن جميع ما يخبر به الرسول عن الله صدق وحق لا يجوز أن يكون في ذلك شيء مناقض لدليل عقلي ولا سمعي فمتى علم المؤمن بالرسول أنه أخبر بشيء من ذلك جزم جزما قاطعا أنه حق وأنه لا يجوز أن يكون في الباطن بخلاف ما أخبر به وأنه يمتنع أن يعارضه دليل قطعي لا عقلي ولا سمعي وأن كل ما ظن أنه عارضه من ذلك فإنما هو حجج داحضة وشبه من جنس شبه السوفسطائية

وإذا كان العقل العالم بصدق الرسول قد شهد له بذلك وأنه يمتنع أن يعارض خبره دليل صحيح كان هذا العقل شاهد بأن كل ما خالف خبر الرسول فهو باطل فيكون هذا العقل والسمع جميعا شهدا ببطلان العقل المخالف للسمع

." <درء تعارض العقل والنقل، ١/١٧٢>

"ومن صار من أهل الكلام إلى القول بتكافؤ الأدلة **والحيرة** فإنما ذاك لفساد استدلاله إما لتقصيره وإما لفساد دليله ومن أعظم أسباب ذلك الألفاظ المجملة التي تشتبه معانيها

وهؤلاء الذين يعارضون الكتاب والسنة بأقوالهم بنوا أمرهم على أصل فاسد وهو أنهم جعلوا أقوالهم التي ابتدعوها هي الأقوال المحكمة التي جعلوها أصول وجعلوا قول الله ورسوله من المجمل الذي لا يستفاد منه علم ولا هدى فجعلوا المتشابه من كلامهم هو المحكم والمحكم من كلام الله ورسوله هو المتشابه كما يجعل الجهمية من المتفلسفة والمعتزلة ونحوهم ما أحدثوه من الأقوال التي نفوا بها صفات الله ونفوا بها رؤيته في الآخرة وعلوه على خلقه وكون القرآن كلامه ونحو ذلك جعلوا تلك الأقولا محكمة وجعلوا قول الله ورسوله مؤولا عليها أو مردودا أو غير ملتفت إليه ولا متلقى للهدى منه فتجد أحدهم يقول ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا له كم ولا كيف ولا تحله الأعراض والحوادث ونحو ذلك وليس بمباين للعالم ولا خارج عنه

فإذا قيل إن الله أخبر أن له علما وقدرة قالوا لو كان له علم وقدرة للزم أن تحله الأعراض وأن يكون جسما وأن يكون له كيفية وكمية وذلك منتف عن الله لما تقدم

ثم قد تقول إن الرسول قصد بما ذكره من أسماء الله وصفاته أمورا لا نعرفها وقد تقول إنه قصد خطاب الجمهور بإفهامهم الأمر على غير حقيقته لأن مصلحتهم في ذلك وقد يفسر صفة بصفة كما يفسر الحب والرضا والغضب

." <درء تعارض العقل والنقل، ١/٢٧٥>

"

سبعين ونحوهما جمعوا بين المسلكين فصاروا يجعلون كمال النفس هو العلم بالوجود المطلق ويقولون ان الله هو الوجود المطلق فأخذوا من طريقة الصوفية أنه العلم بالله وأخذوا من كلام هؤلاء أنه العلم بالوجود المطلق وجمعوا بينهما فقالوا ان الله هو الوجود المطلق

وأما المقدمة الثالثة فزعمهم أنهم حصل لهم العلم بالوجود وهذا باطل فإن كلامهم في الالهيات مع قلته فالضلال أغلب عليه من الهدى والجهل أكثر فيه من العلم وهي العلوم التي تبقى معلوماتها تكمل النفوس بها عندهم

وأما الطبيعيات فهي مبدأ الحركة والتغير والاستحالة ولكن منها كليات لا تنتقض بزعمهم وهي منتقضة

وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع ولكن نبهنا عليه هنا لأن مثل هذا الامدي وأمثاله الذين عظموا طريقهم وصدروا كتبهم التي صنفوها في أصول دين الإسلام بزعمهم بما هو أصل هؤلاء الجهال من أن كمال النفس الانسانية بحصول مالها من الكمالات وهي الاحاطة بالمعقولات والعلم بالمجهولات وسلكوا طرقهم وقعوا في الجهل **والحيرة** والشك بما لا تحصل النجاة إلا به ولا تنال السعادة إلا بمعرفته فضلا عن نيل الكمال الذي هو فوق ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال

كمل من الرجال كثير فالكاملون من الرجال

." <درء تعارض العقل والنقل، ٣/٢٧٦>

"اعترف معه **بالحيرة** فلما احتج بأن الاختصاص بالقدر يقتضي مخصصا والاختصاص بالجهة يقتضي مخصصا قال فإن قيل بم تنكرون على من يقول القدر الذي اختص به نهاية وحدا واجب له لذاته فلا يحتاج إلى مخصص بخلاف مقادير الخلق فإنها احتاجت إلى ذلك لأنها جائزة وذلك لأن الجواز في الجائزات إنما يعرف بتقدير القدرة عليها فلما كانت المقادير المخلوقة مقدورة عرف جوازها واحتاج الجواز إلى مرجح فإذا لم يكن فوق الباري تعالى قادر يقدر عليه لم يمكن اضافة الجواز اليه واثبات الاحتياج له السنا اتفقنا على ان الصفات ثمان أفهي واجبة له على هذا العدد ام جائز ان توجد صفة أخرى فإن قلتم يجب الانحصار في هذا العدد كذلك نقول الاختصاص بالحد المذكور واجب له إذ لا فرق بين مقدار في الصفات عدا ومقدار في

." <درء تعارض العقل والنقل، ٣/٣٧٣>

"

والرازي وأتباعه يبينون حدوث الجسم في كتبه الكلامية كالأربعين و نهاية العقول و المحصل وغير ذلك ثم يبينون فساد كل ما يحتج به على حدوث الأجسام في مواضع أخر مثل المباحث المشرقية وكذلك في المطالب العالية التى هي آخر كتبه بين فساد حجج من يقول بحدوثها وأنه فعل بعد أن لم يكن فاعلا ويذكر حججا كثيرة على دوام الفاعلية ويورد عليها مع ذلك ما يدل على فسادها ويعترف **بالحيرة** في هذه المواضع العظيمة مسائل الصفات وحدوث العالم ونحو ذلك

وسبب ذلك أنهم يقولون أقوالا تستلزم الجمع بين النقيضين تارة ورفع النقيضين تارة بل تستلزم كليهما والأصل العظيم الذى هو من أعظم أصول العلم والدين لا يذكرون فيه إلا أقوالا ضعيفة

والقول الصواب الموافق للميزان والكتاب لا يعرفونه كما في مسألة حدوث العالم فإنهم لا يذكرون إلا (قولين) قول من يقول

. " <درء تعارض العقل والنقل، ٤/٢٩٠>

"وجود المخلوق فهم متناقضون ثم إن جهم بن صفوان رد عليهم كرد أرسطو وابن سينا وأمثالهم من المشائين على الطبيعيين منهم وهؤلاء يثبتون وجودا عقليا غير الوجود المحسوس ويعتقدون أنهم بهذا الرد أبطلوا قول أولئك كما تقدم حكاية قول ابن سينا لما تكلم على الوجود وعلله وقال قد يغلب على أوهام الناس أن الموجود هو المحسوس وأبطل هذا القول بإثبات الكليات وقد تقدم التنبيه على فساد هذه الحجة وأن الكليات تكون في الأذهان لا في الأعيان

ومن لم يقر إلا بالمحسوس إنما نازع في الموجودات الخارجية لم ينازع في المعقولات الذهنية وإن نازع في ذلك حصلت الحجة عليه بإثبات المعقولات الذهنية فتبقى الموجودات الخارجية وهي الأصل

والحجة التي ذكرها أحمد عن الجهم أنه احتج بها على السمنية هي من أعظم حجج هؤلاء النفاة الحلولية منهم ونفاة الحلول والمباينة جميعا فإن النفاة تارة يقولون بالحلول والاتحاد أو نحو ذلك وتارة يقولون لا مباين للعالم ولا داخل فيه

والشخص الواحد منهم يقول هذا تارة وهذا تارة فإنهم في **حيرة** والغالب على متكلميهم نفي الأمرين والغالب على عبادهم وفقهائهم وصوفيتهم وعامتهم الحلول فمتكلموهم لا يعبدون شيئا ومتصوفتهم يعبدون كل شيء

." <درء تعارض العقل والنقل، ٥/١٦٩>

"

وضلالات وخيالات وشبهات مكذوبات وحجج سوفسطائية وأوهام فاسدة وأن تلك الأسماء ليست مطابقة لمسماها بل هي من جنس تسمية الأوثان آلهة وأربابا وتسمية مسيلمة الكذاب وأمثاله أنبياء ﴿ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾

والمقصود أنه من جوز أن يكون فيما علمه بحسه وعقله حجج صحيحة تعارض ذلك لم يثق بشيء من علمه ولم يبق له طريق إلى التصديق بشيء من ذلك

فهكذا من جوز أن يكون فيما أخبر الله به ورسوله حجج صحيحة تعارض ذلك لم يثق بشيء من خبر الله ورسوله ولم يبق له طريق إلى التصديق بشيء من أخبار الله ورسوله

ولهذا كان هؤلاء المعرضين عن الكتاب المعارضين له سوفسطائية منتهاهم السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات يتأولون كلام الله وكلام رسوله بتأويلات يعلم بالاضطرار أن الله ورسوله لم يردها بكلامه وينتهون في أدلتهم العقلية إلى ما يعلم فساده بالحس والضرورة العقلية

ثم إن فضلاءهم يتفطنون لما بهم من ذلك فيصيرون في الشك **والحيرة** والارتياب وهذا منتهى كل من عارض نصوص الكتاب

." <درء تعارض العقل والنقل، ٥/٢٥٦>

"

وإذا كان قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن التصديق الجازم بما أخبر به الرسول حق واجب وطريق هؤلاء تناقضه علم بالضرورة من دين الإسلام أن طريق هؤلاء فاسدة في دين الإسلام وهذه هي طريقة أهل الإلحاد في أسماء الله وآياته

وإذا كان ما أوجب الشك والريب ليس بدليل صحيح وإنما الدليل ما أفاد العلم واليقين وطريق هؤلاء لا يفيد العلم واليقين بل يفيد الشك **والحيرة** علم أنها فاسدة في العقل كما أنها إلحاد ونفاق في الشرع

وهذا كله بين لمن تدبره والأمر فوق ما أصفه وأبينه وهذا الموضع لا يحتمل البسط والإطناب ولا ريب أن موجب الشرع أن من سلك هذه السبيل فإنه بعد قيام الحجة عليه كافر بما جاء به الرسول

ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع وذلك لأن الإيمان إيمان بالله وإيمان للرسول فإن الرسول أخبر عن الله بما أخبر به من أسماء الله وصفاته ففي الإيمان خبر ومخبر به فالإيمان للرسول تصديق خبره والإيمان بما أخبر به والإقرار بذلك والتصديق به

ولهذا كان من الناس من يجعل الكفر بإزاء المخبر به كجحد الخالق وصفاته ومنهم من يجعله بإزاء الخبر وهو تكذيب الرسول

وكلا الأمرين حق فإن الإيمان والكفر يتعلق بهذا وبهذا وكلام

." <درء تعارض العقل والنقل، ٥/٢٥٧>

"عليه وسلم لكن دخل فيهم نوع من الإلحاد وشعبة من شعب النفاق والزندقة أضعف إيمانهم وحصل في قلوبهم نوع شك وشبهة في كثير مما جاء به الرسول مع تصديقهم للرسول

وتجدهم في هذا الباب في حيرة واضطراب وشك وارتياب لم يحققوا ما ذكره الله تعالى في قوله ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ ولكن ليس كل من دخل عليه شعبة من شعب النفاق والزندقة فقبلها جهلا أو ظلما يكون كافرا منافقا في الباطن بل قد يكون معه من الإيمان بالله ورسوله ما يجزيه الله عليه ولا يظلم ربك أحدا

قال أبو سعيد عثمان بن سعيد والزندقة أكبر في نفوس أهل العلم من الإرتداد ومن كفر اليهود والنصارى ولذلك قال ابن المبارك لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية حدثناه الحسن بن الصباح البغدادي عن علي بن شقيق عن ابن المبارك قال أبو سعيد وصدق ابن المبارك إن في كلامهم ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى

." <درء تعارض العقل والنقل، ٥/٣٠٨>

"النفاة فجميعها مبناها على ألفاظ مجملة متشابهة ومعان مشتابهة ولهذا متى وقع الاستفسار والتفصيل لمجمل كلامهم ووقع البيان والتفصيل لمشتبه معانيهم تبين لكل عاقل فاهم أن النفاة جمعوا بين المختلفات وفرقوا بين المتماثلات وسووا بين الشيئين اللذين هما في غاية التباين لاشتراكهما في بعض الصفات

ولهذا كان مآل أمرهم إلى أن جلعوا الوجود واحدا فجعلوا وجود الخالق رب العالمين الذي لا يماثله شيء من الموجودات بوجه من الوجوه ومباينته لكل موجود أعظم من مباينة كل موجود لكل موجود ، هو وجود أحقر المخلوقات وأصغر المخلوقات أو مماثلا له لاتفاقهما في مسمى الوجود أو مسمى الذات أو الحقيقة وصار أئمتهم النظار في هذه المسألة التي هي أول ما ينبغي لذى النظر أن يعرفه في **حيرة** عظيمة فهذا يقول الوجود واحد لاشتراك الموجودات في مسمى الوجود ولا يميز بين الواحد بالعين والواحد بالنوع أو الجنس اللغوي

وهذا يقول وجوده وجود مطلق إما بشرط الإطلاق وإما مطلقا لا بشرط وإما بشرط سلب جميع الأمور الثبوتية عنه وهذا يمتنع ثبوته في الموجودات وإنما يكون مثل هذا فيما تقدره الأذهان لا فيما يوجد في الأعيان

وغاية من يجعل ذلك ثابتا في الخارج أن يجعل وجود الخالق هو وجود المخلوقات أو جزءا منها فيجعل افتقاره إلى المخلوقات كافتقار المخلوقات إليه كما يقوله من يفرق بين الوجود والثبوت

." <درء تعارض العقل والنقل، ٥/٣١٣>

"الطريقين علم أن ما لا يوافق الكتاب والسنة منهما فيه من التناقض والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ولهذا كان من سلك إحداهما إنما يؤول به الأمر إلى **الحيرة** والشك إن كان له نوع عقل وتمييز وإن كان جاهلا دخل في الشطح والطامات التي لا يصدق بها إلا أجهل الخلق

فغاية هؤلاء الشك وهو عدم التصديق بالحق وغاية هؤلاء الشطح وهو التصديق بالباطل والأول يشبه حال اليهود والثاني يشبه حال النصارى فحذاق أهل الكلام والنظر يعترفون **بالحيرة** والشك كما هو معروف عن غير واحد منهم كالذي كان يتكلم على المنبر فأخذ ينكر العلو على العرش ويقول كان الله ولا عرش وهو لم يتحول عما كان عليه فقام إليه الشيخ أبو الفضل جعفر الهمذاني وقال دعنا يا أستاذ من ذكر العرش واستواء الله عليه يعني أن هذا يعلم بالسمع وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ما قال عارف قط يا الله إلا ويجد قبل أن يتحرك لسانه في نفسه معنى يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فهل عندك [من جواب على هذا]

." <درء تعارض العقل والنقل، ٥/٣٤٦>

"سورة الشورى ٥١ فقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول ما كان لأحد أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيرتفع الشك **والحيرة** من أن يقول ما كان لجنس من الأجناس أن أكلمه إلا وحيا أو من وراء حجاب أو أرسل رسولا ويترك أجناسا لم يعمهم بالآية فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيرهم

قلت ومقصود الأشعري من هذا أنه على قول النفاة لا فرق بين البشر وغيرهم فإنه عندهم لا يحجب الله تعالى أحدا بحجاب منفصل عنه بل هو محتجب عن جميع الخلق بمعنى أنه لا يمكن أحد أن يراه فاحتجابه عن بعضهم دون بعض دل على نقيض قولهم وذلك أن نفاة المباينة يفسرون الاحتجاب بمعنى عدم الرؤية لمانع من الرؤية في العين ونحو ذلك من الأمور التي لا تنفصل عن المحجوب بل نسبتها إلى جميع الأشياء واحدة

قال الأشعري دليل آخر قال تعالى ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ سورة الأنعام ٦٢ وقال تعالى ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾

." <درء تعارض العقل والنقل، ٦/٢٠١>

"يرى الممثل به هو الممثل نفسه فتلزمه **الحيرة** والشك وهو الذي يسمى متشابها في الشرع وهذا ليس يعرض للعلماء والجمهور وهم صنفا الناس بالحقيقة لأن هؤلاء هم الأصحاء والغذاء الملائم إنما يوافق أبدان الأصحاء وأما أولئك فمرضى والمرضى هم الأقل ولذلك قال تعالى ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ سورة آل عمران ٧ وهؤلاء هم أهل الجدل والكلام

وأشد ما عرض على الشريعة من هذا الصنف أنهم تأولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره وقالوا إن هذا التأويل هو المقصود به وإنما أتى به في صورة المتشابه ابتلاء لعباده واختبارا لهم ونعوذ بالله من هذا الظن بالله بل نقول إن كتاب الله العزيز إنما جاء معجزا من جهة الوضوح والبيان فإذا ما أبعد عن مقصد الشرع من قال فيما ليس بمتشابه إنه متشابه ثم أوله بزعمه وقال لجميع الناس إن فرضكم هو اعتقاد هذا التاويل مثل ما قالوه في آية الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا إن ظاهره متشابه وبالجملة فأكثر التأويلات التي زعم القائلون بها أنها المقصود من الشرع إذا تؤملت

." <درء تعارض العقل والنقل، ٦/٢١٩>

"الحكماء على ما أداه إليه فهمه وذلك في كتابه الذي سماه بالمقاصد وزعم أنه إنما ألف هذا الكتاب للرد عليهم ثم وضع كتابه المعروف بتهافت الفلاسفة فكفرهم فيه في مسائل ثلاثة من جهة خرقهم فيها الإجماع فيها زعم وبدعهم في مسائل وأتى فيه بحجج مشككه وشبه **محيرة** أضلت كثيرا من الناس عن الحكمة والشريعة جميعا ثم قال في كتابه المعروف بجواهر القرآن إن الذي أثبته في كتاب التهافت هي أقاويل جدلية وأن الحق إنما أثبته في المضنون به على غير أهله ثم جاء في كتابه المعروف بمشكاة الأنوار فذكر فيه مراتب العارفين بالله وقال إن سائرهم محجوبون إلا الذين اعتقدوا أن الله سبحانه غير محرك السماء الأولى وهو الذي صدر عنه هذا المحرك وهذا تصريح منه باعتقاد مذاهب الحكماء في العلوم الإلهية وهو قد قال في غير ما موضع إن علومهم الإلهية تخمينات بخلاف الأمر في سائر علومهم وأما في كتابه الذي سماه بالمنقذ من الضلال فتحامل فيه على

." <درء تعارض العقل والنقل، ٦/٢٢٣>

"الذي تشترك فيه ولكان في الجملة لا يمكن في الحواس لا في البصر أن يدرك فصول الألوان ولا في السمع أن يدرك فصول الأصوات ولا في الطعم أن يدرك فصول المطعومات وللزم أن يكون مدارك المحسوسات بالحس واحدا فلا يكون فرق بين مدرك السمع ومدرك البصر وهذا كله في غاية الخروج عما يعقله الإنسان وإنما تدرك الحواس ذوات الأشياء المشار إليها يتوسط إدراكها لمحسوساتها الخاصة بها فوجه المغالطة في هذا هو أنه ما يدرك ثانيا أخذ أنه يدرك بذاته

قال ولولا النشأ على هذه الأقاويل وعلى التعظيم للقائلين بها لما أمكن أن يكون فيها شيء من الإقناع ولا وقع بها التصديق لأحد سليم الفطرة

قال والسبب في مثل هذه **الحيرة** الواقعة في الشريعة حتى ألجأت القائلين بنصرتها في زعمهم إلى مثل هذه الأقاويل الهجينة التي هي ضحكة عند من عنى بتمييز أصناف الأقاويل أدنى عناية هو التصريح في الشرع بما لم يأذن به الله ورسوله وهو التصريح ينفي

." <درء تعارض العقل والنقل، ٦/٢٣٤>

"عليه هذه الآيات والأحاديث التي أخبرتنا بها يناقض هذه القضايا التي علمنا بها أنك رسول الله الصادق عليه فما يمكننا أن نجمع بين تصديقك في دعوى الرسالة وبين الإخبار بهذه الأمور بل تصديقك في دعوى الرسالة يقتضي تكذيب مقتضى هذه الأخبار فكيف نصنع هل لها تأويل يوافق ما به علمنا أنك

صادق أم نحن مأمورون بأن نقرأ ما ظاهره كفر وكذب يقدح في أصول إيماننا ونعرض بقلوبنا وعقولنا عن فهم ذلك وتدبره والنظر فيه

وهذا فيه عذاب عظيم للعقول وفساد عظيم في القلوب إذا كان الرجل مأمورا أن يقرأ في الليل والنهار كلاما يقرأ به في صلاته وغير صلاته ويجزم بأنه صدق لا كذب وأن من كفر بحرف منه فهو كافر وذلك الكلام مشتمل على أخبار ظاهرها ومفهومها يناقض ما به علم صدق ذلك الكلام بل هو باطل وضلال وكفر فيورثه ذلك الحيرة والاضطراب ويمرض قلبه أعظم مرض ويكون تألمه بذلك ووجع قلبه أعظم بكثير من مرض بدنه ووجع يده ورجله

فإنه حينئذ إن قبل ما به صدق هذا الرسول قدح في الكلام الذي أخبره أنه حق وصدق فيكون ذلك الدليل الذي دله على صدقه دله على كذب المفهوم من أخباره وإن صدق المفهوم من أخباره أبطل شاهد صدقه

ومن المعلوم أن أخباره لو عارضت معقولا لهم غير ما به علموا صدقه لأوجب ذلك من الحيرة والألم والفساد ما لا يعلمه إلا الله فكيف إذا كان المعارض له ما به علموا صدقه

". <درء تعارض العقل والنقل، ٧/٤٥>

"مضى عليه سلفنا ومن اتبعهم من صالح خلفنا أن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى سائر العالمين وهم أحزاب متشتتون وفرق متباينون منهم كتابي يدعو إلى الله بما في كتابه وفلسفي قد تشعبت به الأباطيل في أمور يدعيها بقضايا العقول وبرهمي ينكر أن يكون لله رسول ودهري يدعي الإهمال ويخبط في عشواء الضلال وثنوي قد اشتملت عليه الحيرة ومجوسي يدعي ما ليس له به خبرة وصاحب صنم يعكف عليه ويزعم أن له ربا يتقرب بعبادة ذلك الصنم إليه لينبههم جميعا على حدثهم ويدعوهم إلى توحيد المحدث لهم ويبين لهم طرق معرفته بما فيهم من آثار صنعته ويأمرهم برفض كل ما كانوا عليه من سائر الأباطيل بعد تنبيهه عليه السلام لهم على فسادها ودلالته على صدقه فيما يخبرهم به عن ربهم بالآيات الباهرة والمعجزات القاهرة ويوضح لهم سائر

". <درء تعارض العقل والنقل، ٧/١٨٨>

"وتضاعف النماء وانشرحت الصدور ولأضاءت فيها مصابيح النور والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

فهذا الذي وصفه الشيخ أبو سليمان الخطابي هو حال أهل الكلام الذين يعارضون الكتاب والسنة بعقلهم فيتأولون الكتاب على غير تأويله ويردون الحديث بما يمكنهم مثل زعمهم أنه خبر واحد وإن كان من المستفيضات المتلقاة بالقبول ومثل غير ذلك من وجوه الرد لأن الأصول التي بنوا عليها دينهم تناقض منصوص الكتاب والسنة كطريقة الأعراض والتركيب والاختصاص ونحو ذلك مما تقدم

وهم فيما خاضوا فيه من العقليات المعارضة للنصوص في **حيرة** وشبهة وشك من كان منهم فاضلا ذكيا قد عرف نهايات أقدامهم كان في **حيرة** وشك ومن كان منهم لم يصل إلى الغاية كان مقلدا لهؤلاء فهو يدع تقليد النبي المعصوم وإجماع المؤمنين المعصوم ويقلد رؤوس الكلام المخالف للكتاب والسنة الذين هم في شك **وحيرة** ولهذا لا يوجد أحد من هؤلاء إلا وهو إما حائر شاك وإما متناقض يقول قولا ويقول ما يناقضه فيلزم بطلان أحد القولين أو كلاهما لا يخرجون عن الجهل البسيط مع كثرة النظر والكلام أو عن

. " <درء تعارض العقل والنقل، ٢٨٣/٧>

"يبقى حائرا هل فوق قولهم ما هو أكمل منه لما ظهر منه من كون العارف بحقيقة قولهم مع حسن قصده وعدله قد عدل عنه إلى قول يناقضه أو ليس فوقه ما هو أكمل منه لأن هذا الفيلسوف لا يعرف أن فوقه ما هو أكمل منه

وهكذا الاتحادية أهل الوحدة ينسبون كل من عرف علمه وعقله وكماله إلى أنه منهم وإن كان مظهرا للإنكار عليهم وهكذا أهل **الحيرة** في الصفات الخبرية يجعلون السلف والأئمة يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت مع عدم علمهم بمعانيها

وإن كانوا من نفاتها قالوا إنهم كانوا يعتقدون نفيها في الباطن ولا يعلمون مدلول النصوص ولما كان هذا عندهم هو الغاية التي انتهوا إليها والسلف عندهم أعظم الناس جعلوا هذا غاية السلف

وهؤلاء الطوائف وقع لهم الخطأ من جهتين إحداهما أنهم لم يعرفوا الحق في نفسه على ما هو عليه لا بدليل عقلي ولا سمعي الثانية أنهم لم يعرفوا حقيقة أقوال السلف وما كان عندهم من العلم والبيان فكان عندهم قصور في معرفة الحق في نفسه وفي معرفة الأنبياء والسلف به وظنوا أن ما وصلوا إليه هو الغاية الممكنة فجعلوا ذلك

. " <درء تعارض العقل والنقل، ٥٨/٨>

"

ومن ذلك الحديث الذي رواه احمد وغيره عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يتنازعون في القدر وقائل يقول

الم يقل الله كذا واخر يقول الم يقل الله كذا فقال

ابهذا امرتم ام إلى هذا دعيتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما امرتم به فافعلوه وما نهيتم عنه فاتركوه

فهذا الحديث ونحوه ما ينهي فيه عن معارضة حق بحق فان ذلك يقتضي التكذيب بأحد الحقين أو الاشتباه **والحيرة** والواجب التصديق بهذا الحق وهذا الحق فعلى الانسان أن يصدق بالحق الذي يقوله غيره كما يصدق بالحق الذي يقوله هو ليس له أن يؤمن بمعنى اية استدل بها ويرد معنى اية استدل بها مناظره ولا أن يقبل الحق من طائفة ويرده من طائفة أخرى

ولهذا قال تعالى ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ سورة الزمر ٣٢ ٣٣ فذم سبحانه من كذب أو كذب بحق ولم يمدح إلا من صدق وصدق بالحق فلو صدق الانسان فيما يقوله ولم يصدق بالحق الذي يقوله غيره لم يكن ممدوحا حتى يكون ممن يجئ بالصدق ويصدق به فاؤلئك هم المتقون

." <درء تعارض العقل والنقل، ٨/٤٠٤>

"

وليس هذا للعقل وإنما للعقل الزوائد والتصرف في المراد المخبر عنه الرسل فعم سبحانه بمعرفة وحدانيته سائر ما ابتدع وخص بمعرفة ربوبيته بني آدم كما كرمهم وخص بمعرفة توحيده المؤمنين وخص بمعرفة المزيد خواص المؤمنين

وفي هذه المعرفة يتفاوت الناس فمن كان معه معرفتان كان كافرا ومن كان معه ثلاث فهو مسلم فإذا كان أربع كان مؤمنا فإذا كانت معه خمس كان مؤمنا عالما ثم يتفاوتون في معرفة المزيد على قدر أحوالهم وصدق الهمم واتباع العلم وقوة اليقين وصفاء الإخلاص وصحة المعتقد ولزوم السنة

فالعقل والعلم والنظر والاستدلال والافتكار والاعتبار يكشف عن معرفة المزيد التي يتفاوت فيها العبيد فمن جعل حكم معرفة في أخرى فقد غلط غاية الغلط وأوبقة الجهل ورماه في بحر **الحيرة** ونقض الآثار إذ قد ورد في بعضها أنه عرف بنفسه وفي بعضها بالعلم وفي بعضها بالعقل وغير ذلك

فدل على أن كل معرفة لها حكم ومصدر ومقام وحال فللكل معرفة الوحدانية والبوبية وليس للكل معرفة التوحيد

وإذا عمت معرفة التوحيد المسلمين فليس لكل المسلمين معرفة

." <درء تعارض العقل والنقل، ٨/٥١٤>
"

قلت وذكر ابن عبد أشياء وإن كان في بعض ما ذكره آثار لا تثبت وكلام مستدرك فالمقصود بيان ما ذكره من أن المعرفة فطرية

إلى أن قال وإنما كان الخليل بقوله منبها لقومه ومذكرا لهم الميثاق الأول ردا لهم إلى ضرورتهم ليصلوا إلى ما انعجم عليهم بما هو ضرورتهم وكوشفوا به وإن كان ذلك من الخليل في طفوليته كما حكي فأين محل النظر والاستدلال وإن كان في حال رجوليته فمتى التبس هذا الحكم على بعض المؤمنين في زماننا وغيره حتى يلتبس على الخليل الذي اصطفاه الله بالخلة من بين العالمين نعوذ بالله من **الحيرة** في الدين

لا جرم وقال تعالى ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾ سورة الأنعام ٨٣ ولو أن الله عرف بالعقل لكان معقولا بعقل وهو الذي لا يدركه عقل ولا يحيط به إحاطة وإنما أمرنا بالنظر والتفكير فيما عرف بالتقدير لا إلى من ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ سورة الشورى ١١ فعرفنا أن لكل أثر مؤثرا ولكل بناء بان ولكل كتابة كاتب من ضرورتنا إلى ذلك كما عرفنا اضطرارا أن السماء فوقنا والأرض تحتنا ومعرفة وجودنا وغير ذلك إذ يستحيل أن يحدث الشيء نفسه لعلمنا بأنه في وجوده وكماله يعجز فكيف في عدمه وعجزه

." <درء تعارض العقل والنقل، ٨/٥١٦>

"إليه بل يقولون بلا إشارة ولا تعيين وهؤلاء يثبتون وجودا مطلقا كليا لا يعينونه لا ببواطنهم ولا بظواهرهم ولهذا يبقون في **حيرة** واضطراب تارة يجعلون حالا في المخلوقات لا يختص بشيء وتارة يسلبونه هذا وهذا

ويقولون الحق لا يقيد ولا يخصص ولا يقبل الإشارة والتعيين ونحو ذلك من العبارات التي مضمونها في الحقيقة نفي ثبوته في الخارج فإن كل موجود في الخارج فإنه متعين متميز عن غيره مختص بخصائصه التي لا يشركه فيها غيره

وهذا هو المقيد في اصطلاحهم وهم يظنون أن ما ذكروه ثابت في الخارج لكنهم ضالون في ذلك وضلالهم كضلال في أمور كثيرة لا توجد إلا في الأذهان ظنونا ثابتة في الأعيان ومن هنا ضل من ضل في مسألة المعدوم هل هو شيء أم لا وفي مسألة الأحوال وفي مسألة وجود الموجودات هل هو ما هيتها الثابتة في الخارج أو غير ذلك والكلي الطبيعي هل هو ثابت في الخارج أم لا

وجماع أمرهم أنهم جعلوا الأمور العقلية التي لا تكون ثابتة إلا في العقل كالمطلقات الكلية ونحوها أمورا موجودة ثابتة في الخارج وزعموا أن هذا هو الغيب الذي أخبرت به الرسل وذلك ضلال

فإن الغيب الذي أخبرت به الرسل هو مما يمكن الإحساس به في الجملة ليس مما لا يمكن الإحساس به لكن مشاهدته والإحساس به يكون بعد الموت وفي الدار الآخرة وهناك الحياة وتوابعها من الإحساس والعمل أقوى وأكمل فإن الدار الآخرة لهي الحيوان

." <درء تعارض العقل والنقل، ٩/١٤>

"على وجه كلي مضمون كلامه أنه لا يعلم نفسه ولا شيئا من الموجودات

هذا وهم يقولون إنه مبدع لها وسبب في وجودها وأن العلم بالسبب يقتضي العلم بالمسبب فقولهم هذا يوجب علمه بنفسه وبكل موجود وذلك يناقض هذا وهذا مبسوط في موضعه

وهذا الرجل أعني ابن رشد أراد أن يجمع بين قولهم هذا وبين علمه بالجزئيات فقال قولا فيه من **الحيرة** والتناقض ما هو مذكور في موضعه

والمقصود هنا ذكر ما ناقض به قول هؤلاء المتكلمين الذين يزعمون أن عقلياتهم تعارض الكتاب والسنة وله أيضا من عقلياته التي يزعم أنها تناقض ذلك في الباطن ما هو مردود عليه بالعقل الصريح أيضا

لكن من عرف كلام بعض هؤلاء مع بعض تبين له فساد كل ما يعارض به كل طائفة للنصوص النبوية وأنه ما من معقول يدعى معارضته لذلك إلا وقد نقضه أهل المعقول بما يتبين فساده ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ سورة الصافات ١٨٠ ١٨٢

قال ابن رشد والأولى أن يقال لمن وصل من الجمهور إلى هذا

." <درء تعارض العقل والنقل، ٩/١٠٦>

"

قلت لقائل أن يقول بل ابن سينا عرف أن قوله لا يتم إلا بما ادعاه من التوحيد الذي مضمونه نفي صفات الرب وأفعاله القائمة بنفسه كما وافقه على ذلك من وافقه من المعتزلة وبموافقتهم له على ذلك استطال عليهم وظهر تناقض أقوالهم وإن كان قوله أشد تناقضا من وجه آخر لكنه صار يحتج على بطلان قولهم بما اشتركوا هم وهو فيه من نفي صفات الله الذي هو أصل الجهمية وهكذا هو الأمر فإن حجة القائلين بقدم العالم التي اعتمدها أرسطو طاليس وأتباعه كالفارابي وابن سينا وأمثالهما لا تتم إلا بنفي أفعال الرب القائمة بنفسه بل وتبقى صفاته وإلا فإذا نوزعوا في هذا الأصل بطلت حجتهم وإذا سلم لهم هذا الأصل صار لهم حجة على من سلمه لهم كما أن عليهم حجة من جهة أخرى

ولهذا كان مآل القائلين بنفي أفعال الرب الاختيارية القائمة به في مسألة قدم العالم إما إلى **الحيرة** والتوقف وإما إلى المعاندة والسفسطة فيكونون إما في الشك وإما في الإفك ولهذا كان الرازي يظهر منه التوقف في هذه المسألة في منتهى بحثه ونظره كما يظهر في المطالب العالية أو يرجح هذا القول تارة كما رجح القدم في المباحث الشرقية وهذا تارة كما يرجح الحدوث في الكتب الكلامية

وابن سينا وصى بالأصل المتضمن نفي صفات الرب وأفعاله القائمة به ثم ذكر القولين في قدم العالم وحدوثه مع ترجيحه القدم مفوضا إلى الناظر الاختيار بعد إن يسلم الأصل الذي به يحتج على القائلين بالحدوث

." <درء تعارض العقل والنقل، ٩/٢٦٨>

"الهلال توجهت القلوب إلى ما عرفته من ذلك وتوجهها إلى ما عرفته من الخالق أكمل

وهذا أمر مغروز فيها قد فطرت عليه وآياته دوال وشواهد وهي كما قال تعالى ﴿ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾ سورة ق ٨ فهي تبصر الجاهل وتذكر الغافل

قال ابن رشد وههنا سبب آخر وجب أن يسمى به نورا وذلك أن حال وجوده من عقول العلماء الراسخين في العلم عند النظر إليه بالعقل هي حال الإبصار عند النظر إلى الشمس بل حال عيون الخفافيش فكان هذا الصنف لائقا عند الصنفين من الناس

قلت ولقائل أن يقول هذا الكلام يناسب حال أهل **الحيرة** والضلال الذين حارت عقولهم فيه فلم تعرفه كما يحار البصر في الشمس فلا يراها فقد مثله بالنور عند الجمهور لكونه هو الذي يرى وعند العلماء لكونه لا يرى فاقتضى هذا أن الجمهور لهم به معرفة وأن العلماء لا يعرفونه

وهذا حقيقة كلام هؤلاء فإنهم يجعلون ما أظهره الله من أسمائه وصفاته لتعريف الجمهور إذ لا يمكن إلا ذلك وهو عندهم في

. " <درء تعارض العقل والنقل، ٢٨١/١٠>

"الباطن ليس كذلك بل موصوف بالسلوب التي لا يحصل منها إلا الجهل **والحيرة** والضلالة ومنتهاهم أن يثبتوا وجودا مطلقا لا حقيقة له إلا في الذهن لا في الخارج

وهذا منتهى هؤلاء المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من المتصوفة أهل الوحدة والحلول والاتحاد ومن ضاهاهم من أصناف أهل الإلحاد

وأصل ضلال هؤلاء أنهم لم يثبتوا وجودا للرب مباينا للمخلوقات متميزا عنها بل اعتقدوا أن هذا منتف لكونه يقتضي ما هو منتف عندهم من التحيز والجهة

قال وأيضا فإن الله تبارك وتعالى لما كان سبب الموجودات وسبب إدراكنا لها وكان النور مع الألوان هذه صفته أعني أنه سبب وجود الألوان بالفعل وسبب رؤيتنا لها فبالحق ما سمى الله نفسه نورا وإذا قيل إنه نور لم يعرض شك في الرؤية التي جاءت في المعاد

قلت هذا الرجل سلك مسلك صاحب مشكاة الأنوار فإن ذلك الكتاب موضوع على قواعد هؤلاء المتفلسفة وابن رشد هذا يمدح

. " <درء تعارض العقل والنقل، ٢٨٢/١٠>

"التصريح بنفي الجسمية فهو الواجب بحسب زمانه وذلك أن الناس لما اجترأوا على الشرع وسألوا عما لم يسأل عنه الصحابة وهل هو جسم أم ليس بجسم إذ هذا السؤال موجود في فطر الناس بالطبع واشتهر هذا السؤال وفشا في الناس وكان السبب فيه سؤال من دعي إلى الدخول في الإسلام من سائر الأمم الذين اعتادوا النظر لم يكن بد لأهل الإسلام من الجواب في ذلك فأجاب بعضهم في ذلك بجواب خطأ وهو أنه جسم وأجاب بعضهم بأنه ليس بجسم وهو الجواب الصواب وكثر الاختلاف بينهم ووقع الشك **والحيرة** وكفر بعضهم بعضا

قال ولما كانت خاصة الإمام المهدي رفع الاختلاف بين الناس أتى مقررا لنفي الجسمية عنه سبحانه وكفر المثبت

." <درء تعارض العقل والنقل، ٢٩٩/١٠>

" بينات كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ولهذا تغلب عليهم **الحيرة** والارتياب والشك والاضطراب وقد صارت تلك الشبهات عندهم مقدمات مسلمة يظنونها عقليات أو برهانيات وإنما هي مسلمات لما فيها من الاشتراك والاشتباه فلا تجد لهم مقدمة إلا وفيها ألفاظ مشتبهة فيها من الإجمال والالتباس ما يضل بها من يضل من الناس وكيف تكون النتيجة المثبتة بمثل هذه المقدمات دافعة لتلك القضايا الضروريات

وهذا الذي قد نبه عليه في هذا المقام كلما أمعن الناظر فيه وفيما تكلم أهل النفي فيه ازداد بصيرة ومعرفة بما فيه فإنه لا يتصور أن يبني النفي على مقدمات ضرورية تساوى في جزم العقل بها مقدمات أهل الإثبات الجازمة لفساد نتيجتهم وهو قولهم إنه موجود لا داخل العالم ولا خارجه جزما لا يساويه فيه جزم العقل بالمقدمات التي تبنى عليها هذه النتيجة الثابتة امتنع أن يزول ذلك الجزم العقلي الضروري بنتيجة ليست مثله في الجزم

وهذا الكلام قبل النظر في تلك المقدمات المعارضة لهذا الجزم هل هي صحيحة أو فاسدة وإنما المقصود هنا أنه لا يصح للمناظرة ولا يقبل في المناظرة أن يعارض هذا الجزم المستقر في الفطرة بما يزعمه من الأدلة النظرية وهذا المقام كاف في دفعه وإن لم تحل شبهاته كما يكفي في دفع السوفسطائي أن يقال إنما تنفيه قضايا ضرورية فلا يقبل نفيها بما يذكر من الشبهة النظرية

قال أبو عبدالله الرازي

الثاني أنا إذا عرضنا على العقل وجود موجود لا يكون حالا في العالم ولا مباينا ." <بيان تلبيس الجهمية، ١١/١>

" وليس من الأحسن أن يدفع الباطل بالباطل أو أن نرد ما علمناه بالفطرة والضرورة لظننا أن المبطل يدفع به الحق وقال تعالى ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فذم الله من جادل في الحق بعد ما تبين ومن حاج فيما ليس له به علم ومن أبين الحق ما كان معلوما بالفطرة فكيف يجوز أن يجادل أحد فيه فيدفعه وإن كان هذا مشتبها على أحد كان ما ليس له به علم وليس لأحد أن يحاج فيما ليس له به علم وهذا أصل عظيم ومن أعظم ما ذم به السلف والأئمة أهل الكلام والجدل

وإن جادلوا الكفار وأهل البدع أنهم يجادلون بالباطل في الحجج وفي الأحكام فتدبر هذا واحترس منه فإنه من توقاه الله تخلصت له السنة من البدعة والحق من الباطل والحجج الصحيحة من الفاسدة ونجا من ضلال المتفلسفين **وحيرة** المتكلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الوجه السادس إن كل واحدة من الطائفتين تقول لهم إذا عارضهم بمذهب الآخرين ما يبطل هذه المعارضة فيقول المثبت للعلو من المسلمين وسائر أهل الملل والفلاسفة الصابئين والمشركين وغيرهم أنا أعلم بفطرتي أن الموجود إما أن يكون محايثا لغيره أو مباينا له وقولك إن هذا مثل قول الفيلسوف الدهري الموجودان إما أن يكون أحدهما مع الآخر أو قبله هو أيضا معلوم لي وقولك إن هذا يستلزم تقدم العالم أنا لا أجزم بهذه الملازمة نفيا ولا إثباتا

وقد يقول أيضا أنا لا أنظر في هذه المعارضة وسواء جزمت بثبوت الملازمة أو انتفائها أو لم أجزم بشيء فأقول لا يخلو إما أن يكون ما ذكرته مستلزما للقول بقدم جسم من الأجسام أو لا يكون فإن لم يكن مستلزما بطلت المعارضة وإن كان مستلزما لقدم جسم من الأجسام فليس علمي بحدوث الأجسام الذي ." <بيان تلبيس الجهمية، ١/١١٤>

" نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال ... وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال ... ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال ...

لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن إقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ثم قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ومثل هذا كثير عن هؤلاء أئمة هذه المقالة النافية يعترفون بعدم العلم بها ويرجعون إلى ما عليه أهل الفطرة وما عليه أهل الظاهر الحشوية عندهم فكيف يكونون هم أهل التوحيد والتنزيه مع هذا الريب والشك **والحيرة** والتمويه

الوجه السادس والثلاثون أن يقال له دعواكم الرد على الدهرية بمثل جحد هذه المقدمة وأمثالها مما تبين فيها أنكم جحدتم العلوم الفطرية أوقعكم في أمورا أربعة

أحدها اتفاق سلف الأمة وأئمتها على ذمكم وذم كلامكم

الثاني نفور أهل الإيمان عن طريقكم وما قذف الله تعالى في قلوبهم من البغض لذلك وهم شهداء الله تعالى في الأرض

الثالث طمع الفلاسفة الدهرية فيكم أهل جدل وكلام لا أهل علم وبرهان حتى ارتد خلق كثير منكم إليهم بل أن ابن الراوندي ." <بيان تلبيس الجهمية، ١/١٢٩>

" قال ولقد سلك بعض مشائخنا في هذا طريقة الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها فلما ثبتت النبوة صارت أصلا في وجوب قبول ما دعا إليه صلى الله عليه و سلم وهذا النوع مقنع في الاستدلال لمن لا يتسع فهمه لاستدراك وجوه سائر الأدلة ولم يتبين تعلق الأدلة بمدلولاتها ولن يكلف الله نفسا إلا وسعها

قلت هذه الطريق يستدل صاحبها بالنبوة على حدوث العالم لأن معرفة الصانع تعلم بدون ذلك إما بالأدلة الأخر وإما بالفطرة وصدق الرسول مبني على مقدمات ضرورية أو نظرية قريبة من الضرورية ثم يستدل بقوله على حدوث العالم فالخطابي في هذه الطريق ذكرأن طريقة الأعراض غير منكرة عنده ولكنه كرهها ورغب عنها إلى ما ذكر أنه طريق السلف لأنها بدعة ولأن فيها آفات

وقد قال في رسالته في الغنية عن الكلام وأهله كلاما أسد من هذا وبين أنها محرمة كما ذكره الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر فقال الخطابي في هذه الرسالة عصمنا الله تعالى وإياك من الأهواء المضلة والآراء المغوية والفتن **المحيرة** ورزقنا وإياك الثبات على السنة والتمسك بها ولزوم الطريقة المستقيمة التي درج عليها السلف وانتهجها بعدهم صالح الخلف وجنبنا وإياك مداحض البدع وبنيات طرقها العادلة عن نهج الحق وسوى الواضحة وأعاذنا وإياك من **حيرة** الجهل وتعاطي الباطل والقول بما ليس لنا به علم والدخول فيما لا يعنينا والتكلف لما قد كفينا الخوض فيه ونهينا عنه ونفعنا وإياك بما علمنا وجعله سببا لنجاتنا ولا جعله وبالا علينا برحمته وقفت على ." <بيان تلبيس الجهمية، ١/٢٥١>

" كثر ذم السلف والأئمة في ما ذموه من الكلام ومن الجهمية فإنهم من أشهر الطوائف بهذا الكلام المبني على هذه الطريقة طريقة الأعراض والجواهر ومذهب الجهمية الذي هو نفي الصفات إذ البدع المضافة إلى الأشعرية هي تعلما من أصولهم وبذلك نعتهم من نعتهم من أهل الحديث والفقهاء والصوفية والفلاسفة أيضا كما ذكره أبو نصر في رسالته إلى أهل زبيد قال ولقد حكى لي محمد بن عبدالله المالكي المغربي وكان فقيها صالحا عن الشيخ أبي سعيد البيرقي وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة عن أستاذه خلف المعلم وكان من فقهاء المالكية أنه قال الأشعري أقام أربعين سنة على الاعتزال ثم أظهر التوبة فرجع عن الفروع وثبت على الأصول قال أبو نصر وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وعودته

قلت وسبب هذا مقدمات هذه الحجة ونحوها حيث لم يبطلها وأبو الحسن الأشعري يذكر أن المعتزلة مع الفلاسفة كذلك كما ذكره في كتاب المقالات فقال الحمد لله الذي نظرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة الحائرين الذين نفوا صفات رب العالمين وقالوا إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لا صفات له وأنه لا علم له ولا قدرة ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له ولا عزة له ولا جلالة له ولا عظمة له ولا كبرياء له وكذلك قالوا في سائر صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه قال وهذا قول أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا قديم وعبروا عنه بأن قالوا عين لم تزل ولم يزيدوا على ذلك غير أن هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك ولأفصحوا به غير أن خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأيادي ." <بيان تلبيس الجهمية، ١/٢٥٨>

" فهو بصر وسمع معا وعلى هذا فتكون الأشياء كلها شيئا واحدا حتى المتضادات وهذا شيء فيما أحسبه يسلمه المتكلمون من أهل ملتنا أو يلزمهم تسليمه يعني هؤلاء الأشعرية وهو رأي سوفسطائي لأقوام قدماء مشهورين بالسفسطة

وأما الطريقة الثانية التي سلكها المتكلمون في جواز الرؤية فهي الطريقة التي اختارها أبو المعالي في كتابه المعروف بالإرشاد وتلخيصها أن الحواس إنما تدرك ذوات الأشياء وما تنفصل به الموجودات بعضها من بعض فهو أحوال ليست بذوات فالحواس لا تدركها وإنما تدرك الذوات والذات هي نفس الموجود المشترك لجميع الموجودات فإذا الحواس إنما تدرك الشيء من حيث هو موجود وهذا كله في غاية الفساد ومن أبين ما يظهر به فساد هذا القول أنه لو كان البصر إنما يدرك الأشياء لما أمكنه أن يفرق بين الأبيض والأسود لأن الأشياء لا تفترق بالشيء الذي تشترك فيه وإلا لكان بالجملة لا يمكن في الحواس لا في البصر أن يدرك فصول الألوان ولا في السمع أن يدرك فصول الأصوات ولا في الطعم أن يدرك فصول المطعومات وللزم أن تكون مدارك المحسوسات بالحس واحدا فلا يكون فرق بين مدرك البصر وهذا كله في غاية الخروج عما يعقله الإنسان وإنما تدرك الحواس ذوات الأشياء المشار إليها لمحسوساتها الخاصة بها فوجه المغالطة في هذا هو أن ما يدرك ذاتيا أخذ أنه مدرك بذاته ولولا النشأ على هذه الأقاويل وعلى التعظيم للقائلين بها أمكن أن يكون فيها شيء من الإقناع ولا وقع بها التصديق لأحد سليم الفطرة

والسبب في مثل هذه الحيرة الواقعة في الشريعة حتى ألجأت القائمين بنصرتها في زعمهم إلى مثل هذه الأقاويل الهجينة التي هي ضحكه من عنى بتمييز أصناف ." <بيان تلبيس الجهمية، ١/٣٦٤>

" سموات وهذا تصريح منه باحتجابه بالأجسام المخلوقة وهذا عند منازعيه من نفاة أصحابه وغيرهم يستلزم أن يكون جسما متحيزا

قال وقال عز و جل وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي إذنه ما يشاء وقد خصت الآية البشر دون غيرهم وهذا كله منه يقتضي أن الله سبحانه قد يحتجب عن شيء دون شيء ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم لكان أبعد عن شبهة وإدخال الشك عل من سمع الآية أن يقول لأحد أن يكلمه الله إلا وحيا ومن وراء حجاب أو يرسل رسولا فيرفع الشك والحيرة من أن يقول ما كان لجنس من الأجناس أن يكلمه الله إلا وحيا ومن وراء حجاب أو يرسل رسولا وترك أجناسا لم يعمهم بالآية قال فدل ما ذكرناه على أن خص البشر دون غيرهم وقد احتج بذلك على أن الله فوق العرش لأن النفاة يقولون الاحتجاب لا يكون إلا من صفات الأجسام ولا يكون على العرش إلا إذا كان جسما وهذا قد استدل بهذه الآيات على احتجابه عن بعض خلقه المستلزم أن يكون على العرش

قال وقال الله عز و جل ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وقال ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم وقال سبحانه وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وقال كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقة فيه وأنه سبحانه مستو على عرشه جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا جل عما يقول الذين لم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية إذ كان ." <بيان تلبيس الجهمية، ٢/١٧٨>

" ومن قال لا يجوز ان يحتج في هذا الباب الا بالقطعى الذي لا يحتمل النقيض قيل له اولا انت اول من خالف هذا فانت دائما تحتج بما لا يفيد الظن الغالب فضلا عن اليقين

وقيل له ثانيا لا نسلم بل الواجب على كل انسان ان يأتي بما هو الحق فان كان عنده علم قاطع قال به وان كان عنده ظن غالب قال به والمسائل التي تنازع بنو آدم فيها لان يحصل للانسان فيها ظن غالب خير من ان يكون في الحيرة والجهالة او يكون في التقليد او الحجج الفاسدة كما هو الواقع كثيرا وسنتكلم ان شاء الله على هذا الكلام على الاحاديث

وقيل له ثالثا هذا اذا انضم الى غيره حصل من مجموعهما اليقين وان لم يكن اليقين حاصلا بأحدهما كغير ذلك من الادلة السمعية والعقلية

الثالث ان هذا يمكن تقريره بالتقسيم الدائر بين النفي والاثبات كما قررناه في مسألة الرؤية وهو ان يقال المشترك بينهما اما ان يكون هو الوجود او ما هو من لوازمه اولا الوجود ولا شيئا من لوازمه وما ليس هو الوجود ولا شيئا من لوازمه يكون اخص من الوجود لان ما هو مساوله في العموم والخصوص وما هو اعم منه لازم له واما الاخص منه كالحدوث والامكان فليس بلازم له لان الوجود قد لا يكون ممكنا ولا محدثا بخلاف الاعم مثل جواز كونه مذكورا ومعلوما فان ذلك يلزم من انتفائه انتفاء كونه موجودا لانه اعم منه

وان شئت قلت اما ان يكون هو الوجود او ما يساويه في العموم والخصوص او اعم منه او اخص فاذا كان اخص منه فاما ان يتناول الوجود ." <بيان تلبيس الجهمية، ٢/٣٧١>

" وهؤلاء الذين ذكر قولهم قالوا ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير وهؤلاء شر من الذين تقدم ذكرهم وحكاية الرازي قولهم الذين يقولون لا نقول موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل فان أولئك امتنعوا من التسمية بالضدين لم ينفوا أن يكون هو تعالى في نفسه موصوفا بأحدهما فهؤلاء الذين نفوا ذلك اعظم من اولئك وقد أخبر ان قول المعتزلة مأخوذ من هؤلاء

وكذلك قال في كتاب المقالات لما قال وهذا ذكر اختلاف الناس في الأسماء والصفات فقال الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة المتحيرين الذي نفوا صفات الله رب العالمين وقالوا انه جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له وأنه لا علم له ولا قدرة له ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له ولا عز له ولا جلال له ولا عظمة له ولا كبرياء له وكذلك قالوا في سائر صفات الله التي توصف لنفسه قال وهذا قول اخذوه عن اخوانهم من المتفسلقة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا قديم وعبروا عنه بأن قالوا نقول عين لم تزل ولم يزيدوا على ذلك غير ان هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا ان يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره فأظهروا معناه بنفيهم ان يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهر من ذلك ولأفصحوا به غير ان خوف السيف يمنعهم من اظهار ذلك قال وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأيادي كان ينتحل قولهم فزعم ان الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لافي

الحقيقة ومنهم رجل يعرف بعباد بن سليمان يزعم ان الباري تعالى عالم قادر سميع بصير حكيم جليل ." <بيان تلبيس الجهمية، ٢/٣٩٨>

" فكان قاب قوسين او أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال سبحانه وما قتلوه وما صلبوه وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وأجمعت الأمة على ان الله عز و جل رفع عيسى اليه الى السماء ومن دعاء المسلمين جميعا اذا هم رغبوا الى الله عز و جل في الأمر النازل بهم انهم يقولون يا ساكن العرش ومن حلفهم لا والذي احتجب بسبع سموات قال الحافظ ابو العباس وهذا مأخوذ من قوله ان الله خلق سبع سماوات ثم اختار العليا فسكنها

وقال عز و جل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية ان يقول ما كان لأخذ ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيرتفع الشك **والحيرة** من ان يقول ما كان لجنس من الأجناس ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا ونزل اجناسا لم يعمهم بالآية فدل ما ذكرناه على انه خص البشر دون غيرهم

وقال الله عز و جل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم وقال سبحانه وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قال كل ذلك يدل على ان الله ليس في خلقه ولا خلقه فيه وان سبحانه مستو على عرشه جل وعز عمال يقول الظالمون علوا كبيرا جل وعز عما يقول الذين لم يثبتوا له في وصفهم ." <بيان تلبيس الجهمية، ٢/٤١٩>

"كما يذكره ابن عربي في « فصوص الحكم» ويذكره «القونوي» في «مفتاح غيب الجمع والوجود» ويذكره «العفيف»في «شرح الأسماء الحسنى» وفي «شرح قصيدة ابن الفارض» وفي أشعاره. وإن كان «ابن عربي» يرى أن المعدوم شيء ثابت في العدم كقول من يقول ذلك من

المعتزلة والرافضة، ويرى أن وجود الحق فاض عليهم فيرى أن وجود الكائنات عين وجود الحق، وأن الناكح هو المنكوح، والشاتم هو المشتوم وكما قال بعضهم: من قال لك: إن في الكون سوى الله فقد كذب، فقال له صاحبه: من الذي كذب.

وقد يبتلى ببعض ذلك حالا بعض جهال المتصوفة إذا كانوا قد أقروا بما ظنوا أنه هو وحاروا فيه، فإن **الحيرة** ظاهرة عليهم لما هم فيه من التناقض، والمتعبدة فإنهم لما توجهوا بقلوبهم إلى الله وذكره وأحبوه شهدت قلوبهم الوجود العام بالمخلوقات الصادر عن الحق الذي خلق السموات والأرض فاعتقدوا أن هذا الحق المخلوق هو الحق الخالق، فأشبهوا من بعض الوجوه من رأى شعاع الشمس فظن أنها هي الشمس، أو رأى الظل فظن أنه الشخص.

وأما صاحبه «الصدر الرومي» فيرى أنه هو الوجود المطلق الساري في الكائنات؛ لا يفرق بين الوجود والماهية، ولا الفائض والمفيض عنه؛ لكن ليس هو عين كل موجود؛ فإن المطلق ليس هو المعين، وهذا تعطيل محض، وهو حقيقة مذهب فرعون والقرامطة.

وأما الأول ففيه قسط من ذلك.

وصاحبه «التلمساني» ونحوه لا يفرق بين مطلق ومعين، ولا بين وجود وماهية، بل عنده أن نفس الأكوان هي الله، وهي أجزاء منه وأبعاض له، بمنزلة أمواج البحر مع البحر، وأجزاء البيت من البيت:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره ... وإن فرقته كثرة المتعدد

[أهل الاتحاد الخاص والحلول الخاص]

فهؤلاء في الكفر الصريح هو أهل الإلحاد والاتحاد العام، بخلاف من قال بالاتحاد الخاص المقيد في نبي أو غير نبي كالنصارى وغالية الرافضة وغالية جهال المتعبدة من الحلاجية والىيونسية وبعض العدوية."

<المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/٢٥>

"قال ابن القيم رحمه الله: وكان في زماننا رجل مشار إليه بالفتوى، وهو مقدم في مذهبه، وكان نائب السلطان يرسل إليه في الفتاوى، فيكتب، يجوز كذا، أو يصح كذا، أو ينعقد بشرطه فأرسل إليه يقول له : تأتينا فتاوى منك فيها يجوز أو ينعقد أو يصح بشرطه، ونحن لا نعلم شرطه فإما أن تبين شرطه وإما ألا تكتب ذلك.

وسمعت شيخنا يقول: كل أحد يحسن أن يفتي بهذا الشرط؛ فإن أي مسألة وردت عليه يكتب فيها، يجوز بشرطه، أو يصح بشرطه أو يقبل بشرطه، ونحو ذلك، وهذا ليس بعلم ولا يفيد فائدة أصلا سوى **حيرة** السائل وتنكدة(١)(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: ولا يجوز له أن يفتي نفسه بالرخصة وغيره بالمنع، ولا يجوز له إذا كان في المسألة

قولان: قول بالجواز، وقول بالمنع أن يختار لنفسه قول الجواز ولغيره قول المنع.

وسمعت شيخنا يقول: سمعت بعض الأمراء يقول عن بعض المفتين من أهل زمانه: يكون عندهم في المسألة ثلاثة أقوال: أحدها: الجواز، والثاني: المنع، والثالث: التفصيل، فالجواز لهم، والمنع لغيرهم، وعليه العمل(٣).

وظاهر نقل عبد الله يفتي غير مجتهد، ذكره القاضي، وحمله شيخنا على الحاجة(٤).

ويقلد العامي من ظنه عالما، فإن جهل عدالته فوجهان، وميتا في الأصح، والعامي يخبر فقط، فيقول: مذهب فلان كذا، ذكره ابن عقيل وغيره، وكذا قال شيخنا: الناظر المجرد يكون حاكيا لما رآه، لا مفتيا(٥).

وله رد الفتيا إذا كان بالبلد قائم مقامه، وإلا لم يجز، وإن كان معروفا عند العامة بالفتيا وهو جاهل تعين الجواب على العالم، وقال شيخنا: الأظهر لا يجب في التي قبلها(٦).

---

(١) وفي نسخة وتبلده.

(٢) إعلام الموقعين (٤/ ١٧٨)، ف (٢/ ٤١٠).

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ٢١١)، ف (٢/ ٤١٠).

(٤) فروع (٦/ ٤٢٢)، ف (٢/ ٤١١).

(٥) فروع (٦/ ٤٢٨)، ف (٢/ ٤١١).

(٦) فروع (٦/ ٤٣٣) وإنصاف (١١/ ١٩٠)، ف (٢/ ٤١١) وعبارة الإنصاف: الأظهر لا يجوز في التي قبلها.." <المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/١٢٢>

"ص -١٧٤- بناء على أن في الخارج شيئين الوجود وماهية أخرى غير الوجود.

والكلام على هذا كله مبسوط في موضع آخر.

ومنها أنه لو قدر أن صفات الموصوفات اللازمة لها تنقسم إلى ذاتي مقوم وعرضي لازم وأن صفات الرب سبحانه كذلك لم يكن تخصيص العلم بأنه ذاتي أولى من القدرة فليس ذكر القائم بنفسه الحي العالم بأولى من ذكر القائم بنفسه الحي القادر.

والنصارى لما كانت الأقانيم عندهم ثلاثة وزعموا أن الشرع المنزل دل على ذلك وكانوا في ذلك مخالفين

للشرع المنزل إليهم كما قد بسط في موضعه صار طائفة منهم يقولون موجود حي عالم وطائفة يقولون موجود عالم قادر فيجعلون القادر مكان الحي ويجعلون روح القدس هو القدرة.

وهذا القول وإن كان أحسن في المعنى لكن تفسير روح القدس بالقدرة في غاية البعد الذي يظهر فساده لكل أحد.

ولا بد لهم من إثبات أقنوم الكلمة الذي يقولون تارة هي العلم وتارة هي الحكمة ويسمونها تارة النطق كما سموها في كتابهم هذا لأن الذي اتحد بالمسيح عندهم هو أقنوم الكلمة فصاروا تارة يضمون إليها الحياة وتارة يضمون إليها القدرة.

والأب تارة يقولون هو الوجود وتارة يقولون القائم بنفسه وتارة يقولون الذات وتسمى القائم بنفسه بالسريانية الكيان وتارة يقولون الجود.

وكل هذا من الحيرة والضلال لأنهم لا يجدون ثلاث معاني هي المستحقة لأن تكون جوهرية دون غيرها من الصفات سواء فسرت الجوهرية بأنها جواهر أو بأنها ذاتية مقومة أو بغير ذلك.

ومنها قولهم تجري مجرى أسماء فإن أرادوا بذلك أسماء أعلام أو جامدة وسائرها صفات فاسم الحي والعالم اسم مشتق يدل على معنى العلم والحياة كما يدل القدير على القدرة وإن أرادوا أنه يسمى بها فلله تعالى أسماء كثيرة فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى.

ومن أسمائه القدير والقدرة تستلزم من قدرته على المخلوقات ما لا يدل عليه العلم وخلقه للمخلوقات يدل على قدرته أبلغ من دلالته على علمه واختصاصه بالقدرة أظهر." <الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤/٢٠٨<

"ص -٥٦٣- ثم قلتم في أمانتكم إنه تجسم من روح القدس أو منه ومن مريم.

وهو إنما تجسم عندكم من الكلمة التي سميتموها الابن دون روح القدس.

وإن كان تجسم من روح القدس فيكون هو روح القدس لا يكون هو الكلمة التي هي الابن.

ثم تقولون هو كلمة الله وروحه فيكون حينئذ أقنومين أقنوم الكلمة وأقنوم الروح وإنما هو عندكم أقنوم واحدفهذا تناقض وحيرة تجعلونه الابن الذي هو الكلمة وهو أقنوم الكلمة فقط.

وتقولون تجسم من روح القدس ولا تقولون إنه تجسم من الكلمة.

وتقولون هو كلمة الله وروحه والكلمة والروح أقنومان.

ولا تقولون إنه أقنومان بل أقنوم واحد.

وتقولون إنه خالق العالم والخالق هو الأب وتقولون ليس هو الأب وتقولون إله حق من إله حق وتقولون إله واحد ساوى الأب في الجوهر.

وتقولون ليس له مثل وليس شيء من هذا في كلام أحد من الأنبياء فكيف تشبهون أنفسكم بمن اتبع نصوص الأنبياء ولم يحرفها.

وغاية م، عندكم ما وجد في إنجيل متى دون سائر الأناجيل من أن المسيح عليه السلام قال عمدوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس.

وأنتم قد عرفتم في كلام المسيح وغيره من الأنبياء أنهم لا يريدون بالابن صفة الله لا كلامه ولا علمه ولا حكمته.

ولا يريدون بالابن إله حق من إله حق ولا مولود قديم أزليبل يريدون به وليه وهو ناسوت لا لاهوت كيعقوب والحواريين.

ولا يريدون بروح القدس نفس حياة الله ولا يريدون به أنه رب حي وإنما يريدون بها الملك أو ما ينزله الله على قلوب أنبيائه وأصفيائه من الهدى والتأييد ونحو ذلك.

فروح القدس يكون عندكم وعند المسلمين في الأنبياء وغيرهم كما كانت في داود." <الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٥/١٧٢>

"ص -٣٢١- **الحيرة**" فقلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال" فإن طالتبك حياة لترين الظعينة ترتحل من **الحيرة** حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله" قال: قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين سعروا البلاد "ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى" قلت كسرى بن هرمز قال: كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله عنه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له الم أبعث إليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم اعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة"

قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من **الحيرة** حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج الرجل ملء

كفه" قلت وهذا الذي أخبر به من خروج الرجل بملء كفه من ذهب أو فضة فلا يجد من يقبله ظهر كما أخبر في زمن عمر بن عبد العزيز." <الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٦/٣٦٠>

" ولأجل ما يظن من تعارض هذين تعرض **الحيرة** في ذلك لطوائف من الناس والحائر الذي لا يدري لعدم ظهور الحق وتميز المفعول من المتروك ما يفعل إما لخفاء الحق عليه أو لخفاء ما يناسب هواه عليه

والبدعة مقرونة بالفرقة كما ان السنة مقرونة بالجماعة فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة وقد بسطنا هذا كله في غير هذا الموضع

وإنما المقصود هنا التنبيه على وجه تلازمهما موالاة المفترقين وإن كان كلاهما فيه بدعة وفرقة أو كانوا مؤمنين فيوالون بإيمانهم ويترك ما ليس من الإيمان من بدعة وفرقة فإن البدعة ما لم يشرعه الله من الدين فكل من دان بشئ لم يشرعه الله فذاك بدعة وإن كان متأولا فيه

وهذا موجود من جميع أهل التأويل المفترقين من الأولين والآخرين فإنهم إذا رأوا ما فعلوا مأمورا به ولم يكن كذلك فليس ما فعلوه سنة بل هو بدعة متأولة مجتهد فيها من المنافقين سواء كانت في الدنيا أو في الدين

كما قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا ." <الاستقامة، ١/٤٢>

" حينئذ يحدث اجتماع الجد والإخوة فتكلموا في ذلك وكذلك حدثت العمريتان فتكلموا فيها

هذا مع أن علم الفرائض من علم الخاصة حتى أن كثيرا من الفقهاء لا يعرفه فهو عند العلماء به من علم الفقه اليقين المقطوع به وليس عند أكثر المنتسبين إلى العلم فضلا عن العامة به علم ولاظن وذلك كالقضايا التجريبية في الطب هي عند المجربين لها والعالمين بها من المجربين معلومة وأكثر الخائضين في علوم أخر فضلا عن العامة ليس عندهم علم ولا ظن

"المغالطية (١) التي قد ركبت على وجه معين بألفاظ معينة، فإنها (٢) متى غير ترتيبها وألفاظها، ونقلت من صورة إلى صورة ظهر خطؤها، فالأولى كالذهب الصحيح فإنه إذا نقل (٣) من صورة إلى صورة لم يتغير جوهره، بل يتبين أنه ذهب، وأما المغشوش فإنه إذا غير من صورة إلى صورة ظهر أنه مغشوش.

وهذه الأدلة المذكورة دالة على حدوث كل ما سوى الله، وأن كل ما سوى الله حادث (٤) كائن بعد أن لم يكن، سواء قيل بدوام نوع الفعل كما يقوله أئمة أهل الحديث وأئمة الفلاسفة أو لم يقل.

ولكن من لم يقل بذلك يظهر بينه وبين طوائف (٥) أهل الملل وغيرها من النزاع والخصومات والمكابرات

ما أغنى الله عنه من لم يشركه في ذلك، أو تتكافأ عنده الأدلة ويبقى في أنواع من **الحيرة** والشك [والاضطراب] (٦) قد عافى الله منها من هداه وبين له الحق.

قال تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [سورة البقرة: ٢١٣]

.

---

(١) ن: الأدلة العقلية المغلظة؛ م، ا: الأدلة المغلطية. والمثبت من (ب) .

(٢) ا، ب: فإنه.

(٣) ا، ب: خطؤها كما أن الذهب الصحيح إذا نقل.

(٤) حادث: ساقطة من (ا) ، (ب) .

(٥) ا، ب: وبين أئمة طوائف.

(٦) والاضطراب: زيادة في (ا) ، (ب) .." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ١/٣٠٢>

"تقدم ذكره، وأنت لم تذكر حجة على إبطاله، فمن شنع على الناس بمذاهبهم (١) ، فلا بد أن يشير إلى إبطاله (٢) ، وجمهور الخلق (٣) على أن الله فوق العالم، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ " الجهة " فهم يعتقدون بقلوبهم [ويقولون] (٤) بألسنتهم أن (٥) ربهم فوق، ويقولون إن هذا أمر فطروا عليه وجبلوا عليه، كما قال الشيخ أبو جعفر الهمذاني (٦) لبعض

---

(١) ب: فمن شنع على مذهبهم ؛ أ: فمن شنع على مذاهبهم.

(٢) ب، أ: إلى بطلانه.

(٣) ب، أ: وجمهور الخلف.

(٤) ويقولون: ساقطة من (ن) فقط.

(٥) أن: ساقطة من (ب) ، (أ) .

(٦) ن، م: أبو الفضل الهمداني ؛ ب، أ: أبو جعفر الهمداني. وذكر الذهبي في " العبر " ٨٥/٤ في وفيات سنة ٥٣١: " أبا جعفر الهمذاني محمد بن أبي علي الحسن بن محمد الحافظ الصدوق. رحل وروى عن

ابن النقور وأبي صالح المؤذن والفضل بن المحب وطبقتهم بخراسان والعراق والحجاز. قال ابن السمعاني: ما أعرف أن في عصره أحدا سمع أكثر منه. توفي في ذي القعدة " ونقل هذا الكلام ابن العماد في " شذرات الذهب " ٩٧/٤ وزاد بقوله: وقال ناصر الدين: كان حافظا من المكثرين "، كما نقل بعضه اليافعي في " مرآة الجنان " ٢٥٩/٣، ولكنهما جعلا نسبته: الهمداني، بالدال المهملة. وفي " المنتقى من منهاج الاعتدال " ذكر الذهبي العبارة كما يلي: "كما قال أبو جعفر الهمداني لأبي المعالي. . . إلخ ". وقد ورد في " طبقات الشافعية " للسبكي وفي ترجمة الجويني في كتاب " مختصر العلو للعلي الغفار " للذهبي (ط. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠١/١ \ ١٩٨١ (بتحقيق الألباني) ما يثبت أن الحوار التالي دار بين الجويني وبين أبي جعفر الهمذاني ؛ ففي " طبقات الشافعية "، ١٩٠/٥: ". . . عن أبي العلاء الحافظ الهمذاني أخبره، قال: أخبرني أبو جعفر الهمذاني الحافظ، قال: سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) فقال: كان الله ولا عرش، وجعل يتخبط في الكلام، فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه فهل عند الضرورات من حيلة؟ فقال: ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه الإشارة؟ قلت: ما قال عارف قط يا رباه إلا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يتلفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوقية. فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة؟ فبينها نتخلص من الفوق والتحت. وبكيت وبكى الخلق، فضرب بيده على السرير وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه، وصارت قيامة في المسجد فنزل ولم يجبني إلا بتأفيف الدهشة والحيرة، وسمعت بعد هذا من أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني الهمذاني، انتهى ".
وانظر: مختصر العلو للعلي الغفار، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٦٤٢/٢>

"بالفلسفة كما ظهر أيضا الغلط في كلام من خلط التصوف بالفلسفة، كصاحب " مشكاة الأنوار " و " الكتب المضنون بها على غير أهلها " (١) وأمثال ذلك (٢) مما قد بسط (٣) الكلام عليها (٤) في غير هذا الموضع.

[الكلام على دليل التمانع عند المتكلمين]

حتى أن هؤلاء المتأخرين لم يهتدوا إلى تقرير متقدميهم لدليل التوحيد، وهو دليل التمانع واستشكلوه. وأولئك ظنوا أن هذا [الدليل هو الدليل المذكور في القرآن، في قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ .

وليس الأمر.] (٥) كذلك بل أولئك قصروا في معرفة ما في القرآن، وهؤلاء قصروا في معرفة كلام (٦) أولئك

المقصرين، فلما قصروا (٧) في معرفة ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – (٨) عدلوا (٩) إلى ما أورثهم الشك والحيرة والضلال، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع، لكن ننبه (١٠) عليه هنا.

وذلك أن دليل التمانع المشهور عند المتكلمين: أنه لو كان للعالم صانعان لكان أحدهما إذا أراد أمرا (١١) وأراد الآخر خلافه، مثل أن

---

(١) وهو الغزالي.

(٢) أ، ب: وغير ذلك.

(٣) ع: بسطنا.

(٤) أ، ب: عليه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (م) .

(٦) كلام: ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٧) أ: فيما قصروا ب: كما قصروا.

(٨) صلى الله عليه وسلم: زيادة في (أ) ، (ب) .

(٩) أ، ب: وعدلوا.

(١٠) م: ولكن ننبه، ع: لكن نبهنا.

(١١) أ: صانعان لكان أحدهما أمرا، ب: صانعان أراد أحدهما أمرا.." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية <٣٠٤/٣

"منهم المنصف (١) الذي غرضه الحق في آخر عمره يصرح بالحيرة والشك، إذ لم يجد في الاختلافات التي نظر فيها وناظر ما هو حق محض. وكثير منهم يترك الجميع ويرجع إلى دين العامة الذي عليه العجائز والأعراب.

كما قال أبو المعالي وقت السياق: " لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه. والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي ".

وكذلك أبو حامد في آخر عمره استقر أمره على الوقف والحيرة، بعد أن نظر فيما كان عنده من طرق النظار: أهل الكلام والفلسفة، وسلك ما تبين (٢) له من طرق العبادة والرياضة والزهد، وفي آخر عمره

اشتغل بالحديث: بالبخاري ومسلم.

وكذلك الشهرستاني، مع أنه كان (٣) من أخبر هؤلاء المتكلمين بالمقالات والاختلاف، وصنف فيها كتابه المعروف بنهاية الإقدام في علم الكلام، وقال (٤) : " قد (٥) أشار علي (٦) من إشارته غنم، وطاعته حتم، أن أذكر له من مشكلات (٧) الأصول ما أشكل على ذوي العقول (٨) ، ولعله

---

(١) ن، م، ر، و: المصنف، أ: المتصف.

(٢) أ، ب: تيسر.

(٣) كان: زيادة في (أ) ، (ب) .

(٤) ص ٣ تحقيق الفرد جيوم.

(٥) نهاية الإقدام: أما بعد فقد.

(٦) نهاية الإقدام: إلي.

(٧) نهاية: أن أجمع له.

(٨) نهاية. . الأصول، وأحل له ما انعقد من غوامضها على أرباب العقول.." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٢٦٩>

"استسمن (١) ذا ورم، ونفخ في غير ضرم، لعمري:

لقد طفت (٢) المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

فأخبر أنه لم يجد إلا حائرا شاكا ومرتابا، أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه. فالأول في الجهل البسيط: كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، وهذا دخل في الجهل المركب، ثم تبين له أنه جهل فندم، ولهذا تجده في المسائل يذكر أقوال الفرق وحججهم (٣) ، ولا يكاد يرجح شيئا **للحيرة**.

وكذلك الآمدي، الغالب عليه الوقف **والحيرة**.

وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد، بل في الموضع الواحد منه، ينصر قولا، وفي موضع آخر منه أو من كتاب آخر ينصر نقيضه. ولهذا استقر أمره على **الحيرة** والشك. ولهذا لما ذكر أن أكمل العلوم العلم بالله (٤) وبصفاته وأفعاله، ذكر أن على كل منها إشكال (٥) . وقد ذكرت

---

(١) نهاية: العقول؛ لحسن ظنه بي أني وقفت على نهايات النظر، وفزت بغايات مطارح الفكر، ولعله استسمن. . .

(٢) في جميع النسخ: لعمري لقد طفت، والصواب ما أثبته، وهو الذي في " نهاية الإقدام "، وجاءت العبارات السابقة في درء تعارض العقل والنقل، ١٥٩/١ وذكرت في تعليقي هناك في هامش (ص ٢ ط) رد عليه الفقير محمد بن إسماعيل الأمير - عفى الله عنهما - فقال: لعلك أهملت الطواف بمعهد الرسول ومن لاقاه من كل عالم. فما حار من يهدى بهدي محمد ولست تراه قارعا سن نادم

(٣) ح، ر: أقوالها وحججهم، ب: أقوال الفرق وحججها.

(٤) و: فقال لما ذكر أن العلم بالله، أ: ولهذا لما ذكر أن العلم بالله.

(٥) أ: ذكر على أن كل منها إشكال، ب، ح: ذكر على أن كلا منها إشكال.." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢٧٠/٥>

"وهذا مما يوجد كثيرا، والسالم من سلمه الله حتى أن كثيرا من هؤلاء (١) يعظم أئمة، ويذم أقوالا، قد يلعن قائلها أو يكفره، وقد قالها أولئك الأئمة الذين يعظمهم، ولو علم أنهم قالوها لما لعن القائل، وكثير منها يكون قد قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو لا يعرف ذلك.

فإن كان ممن قبلها من المتكلمين (٢) تقليديا، فإنه يتبع من يكون في نفسه أعظم، فإن ظن أن المتكلمين حققوا ما لم يحققه أئمتهم قلدهم، وإن ظن أن الأئمة أجل قدرا وأعرف بالحق (٣) وأتبع للرسول قلدهم، وإن كان قد عرف الحجة الكلامية على ذلك القول وبلغه أن أئمة يعظمهم قالوا بخلافه أو جاء (٤) الحديث بخلافه (٥) بقي في **الحيرة**، وإن رجح أحد الجانبين رجح على مضض، وليس عنده ما يبني عليه، وإنما يستقر قلبه بما يعرف صحة أحد القولين جزما ؛ فإن التقليد لا يورث الجزم، فإذا جزم بأن الرسول قاله، وهو عالم بأنه لا يقول إلا الحق، جزم بذلك وإن خالفه بعض أهل الكلام.

وعلم الإنسان باختلاف هؤلاء ورد بعضهم على بعض، وإن لم يعرف بعضهم فساد مقالة بعض، هو من (٦) أنفع الأمور ؛ فإنه ما منهم إلا من قد (٧) فضل مقالته طوائف، فإذا عرف رد الطائفة الأخرى على هذه

---

(١) عند عبارة حتى أن كثيرا من هؤلاء تنتهي العبارات التي جاءت في غير موضعها في نسخ (ح) ، (ر) ، (أ) ، (ب) ونعود هنا إلى صفحة ٧١/٣ (ب) في ثلثها الأول تقريبا.

(٢) ن، م، و: عن المتكلم، ر: عن المتكلمين.

(٣) وأعرف بالحق: ساقطة من (ن) .

(٤) ح، و، ب: وجاء.

(٥) أ: بخلافها.

(٦) ر: ما قاله بعضهم وهذا من.

(٧) قد: زيادة في (ح) ، (ب) .." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٢٨١>

"قال (١) : " والتوحيد على ثلاثة أوجه: (٢) : الأول (٣) : توحيد العامة الذي يصح بالشواهد، والثاني (٤) : توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق. والوجه الثالث: توحيد قائم بالقدم، وهو توحيد خاصة الخاصة.

فأما التوحيد الأول فهو شهادة أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] (٥) ، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. هذا هو التوحيد الظاهر الجلي، الذي نفى الشرك الأعظم، وعليه نصبت القبلة، وبه وجبت الذمة، وبه حقنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة، وإن لم يقوموا بحسن (٦) الاستدلال، بعد أن سلموا (٧) من الشبهة **والحيرة** والريبة، بصدق شهادة صححها قبول القلب.

هذا (٨) توحيد العامة الذي يصح بالشواهد، والشواهد هي الرسالة، والصنائع تجب (٩) بالسمع، وتوجد (١٠) بتبصير الحق، وتنمو (١١) على مشاهدة (١٢) الشواهد ".

---

(١) بعد الكلام السابق مباشرة.

(٢) منازل السائرين: وجوه.

(٣) منازل السائرين: الوجه الأول.

(٤) منازل السائرين: والوجه الثاني.

(٥) عبارة " وحده لا شريك له " في (و) ، منازل السائرين فقط.

(٦) منازل السائرين ص ١١١: بحق.

(٧) سلموا: كذا في (و) ، منازل السائرين وفي سائر النسخ: يسلموا.

(٨) هذا: كذا في (و) ، " منازل السائرين "، وفي سائر النسخ: وهذا.

(٩) منازل السائرين: يجب.

(١٠) ن: وتوحيد، وهو تحريف، ح، ي: وتؤخذ، منازل السائرين: ويوجد.

(١١) ن، و: منازل السائرين: وينمو.

(١٢) و: مشاهد.." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٣٤٣>

"والإمامية في الجملة يعتقدون صحة الإسلام في الباطن، إلا من كان منهم ملحدا، فإن كثيرا من شيوخ الشيعة هو في الباطن على غير اعتقادهم: إما متفلسف ملحد، وإما غير ذلك.

ومن الناس من يقول: إن صاحب هذا الكتاب ليس هو (١) في الباطن على قولهم، وإنما احتاج أن يتظاهر بهذا المذهب، لما له في ذلك من المصلحة الدنيوية. وهذا يقوله (٢) غير واحد ممن يحب صاحب هذا الكتاب ويعظمه.

والأشبه أنه وأمثاله (٣) حائرون بين أقوال الفلاسفة وأقوال سلفهم المتكلمين، ومباحثهم تدل في كتبهم على الحيرة والاضطراب. ولهذا صاحب هذا الكتاب يعظم الملاحدة كالطوسي وابن سينا وأمثالهما، ويعظم شيوخ الإمامية. ولهذا كثير من الإمامية تذمه وتسبه، وتقول: إنه ليس على طريق الإمامية.

وهكذا أهل كل دين: تجد فضلاءهم في الغالب، إما أن يدخلوا في دين الإسلام الحق، وإما أن يصيروا ملاحدة، مثل كثير من علماء النصارى، هم في الباطن زنادقة ملاحدة، وفيهم من هو في الباطن يميل إلى دين الإسلام، وذلك لما ظهر لهم من فساد دين النصارى.

فإذا قدر أن الحاجة إلى المعصوم ثابتة، فالكلام في تعينه. فإذا طولب الإسماعيلي بتعيين معصومه، وما الدليل على أن هذا هو (٤)

---

(١) هو: ساقطة من (ب) .

(٢) م: يقول.

(٣) م: وأشبه هو وأمثاله.

(٤) هو: ساقطة من (ب) .." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٦/٤٣٨>

"وحقيقة قولهم: موجود لا موجود، وواجب لا واجب، وهذا منتهى أمرهم، وهو الجمع بين النقيضين، أو رفع النقيضين.

ولهذا يصيرون إلى الحيرة ويعظمونها، وهي عندهم منتهى معرفة الأنبياء والأولياء، والأئمة والفلاسفة.

ومن أصول ضلالهم ظنهم أن هذا تنزيه عن التشبيه، وأنهم متى وصفوا بصفة إثبات أو نفي كان فيه تشبيه بذلك. ولم يعلموا أن التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشيء من خصائص المخلوقين، أو أن يجعل شيء من صفاته مثل صفات المخلوقين ؛ بحيث يجوز عليه ما يجوز عليهم، أو يجب له ما يجب لهم، أو يمتنع عليه ما يمتنع عليهم مطلقا.

فإن هذا هو التمثيل الممتنع المنفي بالعقل مع الشرع، فيمتنع وصفه بشيء من النقائص (١) ، ويمتنع مماثلة غيره له في شيء من صفات الكمال، فهذان جماع لما ينزه الرب تعالى عنه، كما بسطنا ذلك في مواضع كثيرة.

وعلى هذا وهذا دل قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد - الله الصمد - لم يلد ولم يولد - ولم يكن له كفوا أحد﴾ [سورة الإخلاص] ، كما قد بسطنا ذلك في مصنف مفرد في تفسير هذه الشواهد (٢) .

فأما الموافقة في الاسم، كحي وحي، وموجود وموجود، وعليم وعليم - فهذا لا بد منه، ويلزم من نفى هذا التعطيل المحض ؛ فإن كل

---

(١) م: النقائض.

(٢) وهو كتاب تفسير سورة الإخلاص، وطبع أكثر من مرة.." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢٩/٨>

"ومن الطرق الحسنة في مناظرة هذا أن يورد عليه من جنس ما يورده على أهل الحق وما هو أغلظ منه ؛ فإن المعارضة نافعة، وحينئذ فإن فهم الجواب الصحيح علم الجواب عما يورد على الحق، وإن وقع في **الحيرة** والعجز عن الجواب اندفع شره بذلك، وقيل له: جوابك عن هذا هو جوابنا عن هذا.

[فصل قال الرافضي الخامس قوله تعالى " لا ينال عهدي الظالمين " أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم والرد عليه]

فصل

قال الرافضي (١) : " الخامس: قوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ [سورة البقرة: ١٢٤] أخبر بأن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم. والكافر ظالم (٢) ؛ لقوله: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ [سورة البقرة: ٢٥٤] . ولا شك في أن الثلاثة كانوا كفارا يعبدون الأصنام، إلى أن ظهر النبي - صلى الله عليه وسلم " .

والجواب من وجوه: أحدها: أن يقال: الكفر الذي يعقبه الإيمان الصحيح لم يبق على صاحبه منه ذم. هذا

معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، بل من دين الرسل كلهم.

كما قال تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ [سورة الأنفال: ٣٨] . وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث

---

(١) في (ك) ص ١٩٤ (م) .

(٢) ظالم: ساقطة من (ك) .." <منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢٨٣/٨>

"وما لم يرده، لا نقول: إنه يعلم أنه مراده، فإن هذا كذب على الله - عز وجل - والراسخون في العلم لا يقولون على الله - تبارك وتعالى - الكذب، وإن كنا مع ذلك قد علمنا بطريق خبر الله - عز وجل - عن نفسه - بل وبطريق الاعتبار أن لله المثل الأعلى - أن الله يوصف بصفات الكمال: موصوف بالحياة، والعلم، والقدرة، وهذه صفات كمال. والخالق أحق بها من المخلوق، فيمتنع أن يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق.

ولولا أن هذه الأسماء والصفات تدل على معنى مشترك كلي، يقتضى من المواطأة والموافقة والمشابهة ما به تفهم وتثبت هذه المعاني لله، لم نكن قد عرفنا عن الله شيئا، ولا صار في قلوبنا إيمان به، ولا علم، ولا معرفة، ولا محبة، ولا إرادة لعبادته ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه، فإن جميع هذه الأمور لا تكون إلا مع العلم، ولا يمكن العلم إلا بإثبات تلك المعاني، التي فيها من الموافقة والمواطأة ما به حصل لنا ما حصل من العلم لما غاب عن شهودنا.

ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة النافعة، حصل له من العلم والمعرفة والتحقيق والتوحيد والإيمان، وانجاب عنه من الشبه والضلال والحيرة ما يصير به في هذا الباب من أفضل الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ومن سادة أهل العلم والإيمان، وتبين له أن القول في بعض [صفات الله] كالقول في سائرها، وأن القول في صفاته كالقول في ذاته، وأن من أثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشاركة أحدهما الأخرى فيما به نفاها، كان متناقضا.

فمن نفي النزول والاستواء، أو الرضى والغضب، أو العلم والقدرة، أو اسم العلم أو القدير، أو اسم الموجود، فرار بزعمه من تشبيه وتركيب وتجسيم، فإنه يلزمه فيما أثبته نظير ما ألزمه لغيره فيما نفاه هو وأثبت المثبت. فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء والرضى والغضب، يمكن منازعه أن يستدل بنظيره على نفي الإرادة، والسمع والبصر، والقدرة والعلم. وكل ما يستدل به على نفي القدرة والعلم والسمع والبصر، يمكن

منازعه أن يستدل بنظيره على نفي العلم والقدير، والسميع والبصير. وكل ما يستدل به على نفي هذه الأسماء، يمكن منازعه أن يستدل به على نفي الموجود والواجب.." <شرح حديث النزول ابن تيمية ص/٢٣>

"به في كلام الفلاسفة قدح به، فإن من شأنه البحث المطلق بحسب ما يظهر له. فهو يقدح في كلام هؤلاء بما يظهر له أنه قادح فيه من كلام هؤلاء، وكذلك يصنع بالآخرين. ومن الناس من يسيء به الظن، وهو أنه يتعمد الكلام الباطل، وليس كذلك، بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له، وهو متناقض في عامة ما يقوله؛ يقرر هنا شيئا ثم ينقضه في موضع آخر؛ لأن المواد العقلية التي كان ينظر فيها من كلام أهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف، ومن كلام الفلاسفة الخارجين عن الملة، يشتمل على كلام باطل ـ كلام هؤلاء وكلام هؤلاء ـ فيقرر كلام طائفة بما يقرر به ثم ينقضه في موضع آخر بما ينقض به.

ولهذا اعترف في آخر عمره فقال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا [الغليل: شدة العطش وحرارته] ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠] ، واقرأ في النفي: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ﴿ولا يحيطون به علما﴾ [طه: ١١٠] ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

والآمدي تغلب عليه **الحيرة** والوقف في عامة الأصول الكبار، حتى إنه أورد على نفسه سؤالا في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابا، وبنى إثبات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه لا إثبات الصانع ولاحدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئا من الأصول التي يحتاج إلى معرفتها.

والرازي ـ وإن كان يقرر بعض ذلك ـ فالغالب على ما يقرره أنه ينقضه في موضع آخر، لكن هو أحرص على تقرير الأصول التي يحتاج إلى معرفتها من الآمدي. ولو جمع ما تبرهن في العقل الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجد صريح المعقول مطابقا لصحيح المنقول.

لكن لم يعرف هؤلاء حقيقة ما جاء." <شرح حديث النزول ابن تيمية ص/١٧٦>

"﴿مرفوعة مطهرة﴾ [عبس: ١٤] فوصفها أنها مطهرة، فلا يصلح للمحدث مسها، وكذلك لا يجوز أن يمس بعضو عليه نجاسة، ولو غسل المتوضئ بعض أعضائه لم يجز له مسها حتى يكمل طهارته، ولو

كانت النجاسة على عضو جاز مسه بغيره؛ لأن حكم النجاسة لا يتعدى محلها، ويجوز بالتيمم حيث يشرع كما يجوز بالتوضؤ، فأما إن حمله بعلاقته أو بحائل له منفصل منه لا يتبعه في الوصية والإقرار وغيرهما كغلافه أو حائل مانع للحامل كحمله في كمه من غير مس، أو على رأسه، أو في ثوبه، أو تصفحه بعود أو مسه به - جاز في ظاهر المذهب. وعنه لا يجوز؛ لأنه إنما منع من مسه تعظيما لحرمته، واذا تمكن من ذلك بحائل زال التعظيم، وحكى بعض أصحابنا رواية أنه إنما يحرم مسه بكمه وما يتصل به؛ لأن كمه وثيابه متصلة به عادة، فأشبهت أعضاءه بخلاف العود والغلاف، وحكى الآمدي رواية يجوز حمله بعلاقته وفي غلافه دون تصفحه بكمه أو عود. ولنا أنه لم يمسه، فيبقى على أصل الإباحة لا سيما ومفهوم قوله - صلى الله عليه وسلم -: " «لا يمس القرآن إلا طاهر» " جواز ما سوى المباشرة، وليس المس من وراء حائل كالمباشرة بدليل نقض الوضوء وانتشار حرمة المصاهر به والفدية في الحج وغير ذلك، والعلاقة وإن اتصلت به فليست منه، إنما يراد لتعليقه، وهو مقصود زائد على مقصود المصحف، بخلاف الجلد فإنه يراد لحفظ ورق المصحف وصونه، وتجوز كتابته من غير مس الصحيفة كتصفحه بعود، ولأن الصحابة استكتبوا أهل **الحيرة** المصاحف، وقيل: لا يجوز الكتابة وإن أجزنا تقليبه بالعود، وقيل: يجوز للمحدث دون الجنب كالتلاوة.

وما فيه شيء من القرآن حكمه حكم المصحف إن كان مفردا، فإن كتب مع القرآن غيره فالحكم للأغلب، فيجوز مس كتب التفسير والحديث والفقه والرسائل التي فيها شيء من القرآن في المشهور عنه؛ لأنها ليست مصحفا." <شرح عمدة الفقه لابن تيمية - من كتاب الطهارة والحج ابن تيمية ١/٣٨٥>

"الاستحاضة بقدر يومين، ثم تبني على ذلك، فإن لم تعلم شهر الاستحاضة جلست اليقين وهو ثلاثة، واغتسلت عقيبها غسلا واحدا في أحد الوجهين، وفي الثاني: تجلس أكثره لأن هذه **متحيرة**، فتجلس أغلب عادات النساء، أو أكثر الحيض في رواية، لكن هنا لا يجوز أن يزاد على أكثر عادتها؛ لأنه ليس حيضا بيقين، ولا يلزمها إلا غسل واحد كالمتميزة.

وكذلك إن كان شيئا مضبوطا معتادا على غير ترتيب، مثل أن تحيض في أول شهر خمسة، وفي الثاني ثلاثة، وفي الثالث أربعة، وتسمى العادة الدائرة. وأما التي ليست مضبوطة، مثل أن تحيض تارة ثلاثة، وتارة خمسة، وتارة أربعة، أو أقل أو أكثر، ولا يتسق على نظام - فإنها تجلس الأقل المتفق عليه؛ لأنه عادة بيقين، والزائد مشكوك فيه، ولو نقصت عادتها، كمن عادتها عشرة فرأت سبعة وطهرت، فإنها طاهر، فإذا استحيضت في الشهر الآخر جلست السبعة؛ لأنها هي العادة القريبة، ولأن الثلاثة طهر متيقن في الشهر

الذي يعقبه شهر الاستحاضة، فلم يكن حيضا كما زاد على العادة.

فصل

فإن تغيرت العادة بتقدم أو تأخر أو زيادة لم تجاوز أكثر الحيض مثل أن يكون حيضها عشرة أيام في أول الشهر فترى الحيض قبلها أو بعدها أو أكثر منها – لم تلتفت إلى ذلك في المشهور من المذهب؛ حتى يتكرر ثلاثا أو مرتين، بل يكون مشكوكا فيه، تصوم وتصلي وتقضي الصوم إن تكرر على معنى واحد، فإن يئست قبل ذلك وانقطع حيضها تقضيه كطهر المستحاضة المشكوك فيه، وقيل: تقضيه كصوم النفاس المشكوك فيه، ولا يقربها زوجها، وتغتسل عند انقطاع الدم في آخر العادة إن كان في أثر العادة؛ كما قلنا في المبتدأة؛ لأن هذا الدم بمنزلة ما زاد على أقل الحيض وأولى.." <شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الطهارة والحج ابن تيمية ١/٥٠٣>

"الأيدي والجلود التي قالت: ﴿أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ متكلما به وكان ذلك كلام الله ولم يكن فرق بين أن يقول هو وبين أن ينطق غيره ثم إنه إذا قام الدليل على أنه خالق أفعال العباد لزم أن يكون هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام كما قاله بعض الاتحادية.

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

حينئذ لا فرق بين قول فرعون: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ و ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ وبين القول الذي يسمعه موسى ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ .

وهكذا تصرح به هؤلاء الجهمية الإتحادية كما وجدته في كتبهم وكما شافهني بذلك حذاقهم ومحققوهم وشيوخهم.

ويقولون إنه هو المتكلم على لسان كل قائل لا يكتفون بأن يكون هو الذي أنطق كل شيء كما يقول المسلمون.

بل يقولون إنه الناطق في كل شيء فلا يتكلم إلا هو ولا يسمع إلا هو حتى قول مسيلمة الكذاب والدجال وفرعون يصرحون ب أن أقوالهم هي قوله وخاطبت بذلك بعضهم فذكرت له الدجال فقال يكون الدجال مستثنى من ذلك الشرع.

فقلت له هذا لا يمكن على أصلكم في الوحدة فتحير وبقي في **حيرة**." <بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٣٤٩>

"واحد فلا يتميز وجود مبدع عن وجود مبدع ولا وجود خالق عن وجود مخلوق وهم يصرحون بهذا في كتبهم وفي كلامهم ولكنهم في **حيرة** وضلال فإنهم إذا يشهدون أن بين الموجودات تباينا وتفرقا فيريدون أن يجمعوا بين ما ادعوه من وحدة الوجود وبين التعدد للموجود فاضطربوا في ذلك.

فأما صاحب الفصوص فكلامه يدور على أصلين:

أحدهما: أن الأشياء كلها ثابتة في العدم مستغنية بنفسها نظير قول من يقول المعدوم شيء ولكن هذا لا يفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق إذ ليس عنده ذات واجبة متميزة بوجودها عن الذوات الممكنة وإن كان قد يتناقض في ذلك قولهم فإنهم كلهم يتناقضون وكل من خالف الرسول فلا بد أنه يتناقض قال تعالى: ﴿إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك﴾ وقال: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ .

الأصل الثاني:

أن الوجود الذي لهذه الذوات الثابتة هو عين وجود الحق الواجب ولهذا قال في أول الفصوص في الشيثية.." <بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٣٩٥>

"ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع بين اليبسين وأبان بغير ذلك والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعية بل معالم الطبيعة صور في مرآة واحدة لا بل صورة واحدة في مراء مختلفة فما ثم إلا **حيرة** لتفرق النظر ومن عرف ما قلناه لم يحر وإن كان في مزيد علم وليس الأمر إلا حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتنوع الحق في المحل بتنوع الأحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه إلا عين ما تجلى فيه ما ثم إلا هذا ثم أنشد:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقا بذاك الوجه فلاذكروا

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته ... وليس يدريه إلا من له بصرو

جمع وفرق فإن العين واحدة ... وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر

فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي فيه تستغرق جميع." <بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٠٦>

"المادة والصورة كما يشبه قول ذلك قول أهل الثبوت والوجود المفرقين بينهما الذين يقولون المعدوم شيء لكن ابن عربي يجعل الوجود الذي هو حال في الثبوت والثبوت محل له هو وجود الحق كما تقدم. فهو وإن كان يقول بأن الوجود واحد فهو يقول بالإتحاد والحلول من هذا الوجه.

ولا ريب أن القولين متناقضان وهو يذكر تناقض ذلك ويشير إلى أن ذلك هو **الحيرة** وهو أعلى العلم.
وابن سبعين يجعل وجود الحق هو الثابت بدءا الذي هو كالمادة والخلق هو المنتقل الذي هو الصورة فهو وإن قال بأن الوجود واحد فهو يقول بالإتحاد والحلول من هذه الوجه لكن الحق عنده محل للخلق وعلى قول ابن عربي حال في الخلق وقد تقدم ذكر بعض قول ابن عربي.
وأما ابن سبعين ففي بعض ألواحه يقول: "قد رأى الصورة المحيطة بجميع الصور لها اسم من حيث هي صورة في متصور قائم بذاته وهي قائمة به وللمتصور من حيث هو موصوف بها اسم ولما ارتبطا ارتباطا لا يصح انفكاكه أبدا دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ولم يصح الأخبار عن مطلق الصورة إلا ومطلق المتصور ضمنا ولا." <بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤١٨>

"وليس النزاع في إمكان ذلك وقدرة الله عليه فإن هذا لا نزاع فيه بين مثبتي الرؤية وإنما النزاع هل يقع ذلك في الدنيا فمن أصحابه من يسوغ وقوعه بحسب ما تدعو إليه الدواعي وقد يحصل ذلك لبعض الناس وهذا باطل مخالف للنصوص ولإجماع السلف والأئمة بل نفاة الرؤية مع كونهم مبطلين أجل من هؤلاء وهؤلاء أقرب إلى الشرك منهم وأما هؤلاء الاتحادية فهم يجمعون بين النفي العام والإثبات العام فعندهم أن ذاته لا يمكن أن ترى بحال وليس لها اسم ولا صفة ولا نعت إذ هو الوجود المطلق الذي لا يتعين وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له ويقولون إنه يظهر في الصور كلها وهذا عندهم هو الوجود الأسمى لا الذاتي ومن هذه الجهة فهو يرى في كل شيء ويتجلى في كل موجود لكنه لا يمكن أن ترى نفسه بل تارة يقولون كما يقول ابن عربي ترى الأشياء فيه وتارة يقولون يرى هو في الأشياء وهو تجليه في الصور.
وتارة يقولون كما يقول ابن سبعين: "عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى" وهم جميعا يحتجون بالحديث وهم مضطربون لأن ما جعلوه هو الذات عدم محض إذ المطلق لا وجود له في الخارج مطلقا بلا ريب فلم يبق إلا ما سموه مظاهر ومجالي فيكون الخالق عين المخلوقات لا سواها وهم معترفون **بالحيرة** والتناقض مع ما هم فيه من التعطيل والجحود.
وقد تقدم قول صاحب الفصوص في الفص الشيثي وأن المتجلي." <بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٧٣>

"هذه المسودة وغيرها من الكتب التي وصلت إلينا بخط شيخ الإسلام يقع القارئ أو المحقق بإزائها في **حيرة**، فهو يكتب غالبا بدون نقط وإعجام، ولايميز الحروف بداخل الكلمة ويمزج بعضها ببعض، ويكتب بسرعة وفي غاية التعليق والإغلاق، حتى عجز كثير من أصحابه عن نقله (كما سبق ذكره فيما

مضى) . فقراءة كل كلمة فيه تحتاج إلى تقليبها على الوجوه الممكنة، ولا مساعد في ترجيح أحد الوجوه على غيرها إلا السياق والموضوع. فالباء والتاء والثاء والفاء والقاف والنون والياء في بداية الكلمات تكتب عنده بطريقة واحدة تقريبا، و"من" و"في" تتشابهان في مواضع كثيرة، ويكتب "الذي" و"الذين" و"الدين" برسم واحد تقريبا، ويسقط بعض الحروف من الكلمة، فمثلا كلمة "القهقهة" كتبها مرتين "القهقه".

ويتبع الرسم القديم في كتابة كثير من الكلمات بحذف الألف أو الهمزة أو غيرهما، مثل: صلح (صالح) ، السلم (السلام) ، يحتج (يحتاج) ، مسله (مسألة) ، ادعا (ادعى) ، صلوته (صلاته) ، اسحق (إسحاق) ، وحا (وجاءا) ، العا معنا (ألغى معنى) ، ثلثه (ثلاثة) ، ملك (مالك) ، فيعطا (فيعطى) ، واحراه (وإجراؤه) .

ولا تظهر الميم عنده إذا وقعت تلو حرف الباء أو التاء أو الياء ونحوها، فيكتب "اتها" (= أتمها) ، "انا" (= إنما) ، " ائه " (= أئمة) ، "الا" (= الماء) ، (الحظور" (= المحظور) ، الانع (= المانع) وغيرها.

هذه بعض الأمثلة لطريقة كتابته للكلمات، ويكفي القارئ أن يلقي نظرة على نماذج من الأصل، ويتأمل فيها بنفسه، ويبذل مجهوده." <جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢/١٥٦>

"وأفعاله وأقواله وحدوث العالم مناظرة فاسدة، تنبني (١) على مقدمات مخالفة للشرع والعقل، وهم يظنون أنهم يوافقون الشرع والعقل، فلا للإسلام نصروا ولا للأعداء كسروا (٢) ، وصار ما ابتدعوه في أصول الدين سببا لضلال طوائف ممن وافقهم وممن خالفهم، فإن المخالف لهم من الفلاسفة استطال بما ابتدعوه عليهم وعلى المسلمين، وظن أن ما قالوه هو الذي يقوله المسلمون، وصارت الكتب المصنفة في الكلام إنما يذكر فيها قولهم وقول الفلاسفة، ويجعل قولهم هو قول المسلمين، لم يأت فيه كتاب ولا سنة، ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة المسلمين.

ولهذا عظمت الفتنة بالكتب (٣) المصنفة في الكلام والفلسفة، حتى آل الأمر بالأفاضل من أهلها (٤) إلى الحيرة والشك (٥) ، إذ (٦) كان فيها من الأمور الإلهية مما يخالف المعقول الصريح والمنقول الصحيح ما يوجب الحيرة والشك لمن لم يعرف الهدى إلا منها، كما أصاب ذلك كثيرا من رؤساء النظار في الكلام المحدث

---

(١) ع: "منهما" بدل "تنبني".

(٢) س: "به كسروا". والمؤلف يستخدم هذا الأسلوب كثيرا، انظر "مجموع الفتاوى" (٥/٣٣، ٥٤٤، ١٣/١٥٧) .

(٣) ع: "في الكتب".

(٤) ع: "من الخلف".

(٥) انظر "مجموع الفتاوى" (٤/٧٢- ٧٣، ٥/١٠- ١١) و"درء تعارض العقل والنقل" (١/١٥٩- ١٦٠)
.

(٦) س: "إذا".." <جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٢/٢٧٩>

"يكون، كما يعلم نفس الشيء قبل أن يكون، فلا يتصور أن تصير المخلوقات عالمة في الخارج إلا بعد وجودها في الخارج، كما لا يعلم أنها عالمة إلا إذا علمت هي، فإن ثبوت الصفة بدون الموصوف في الخارج أو العلم محال.

فهذا التقسيم والتحقيق يكشف ما أبدوه من الزخرف والتزويق، فإن هذه الحقيقة إن كانت صفة لله ليعلم بها نفسه ومعلوماته، فالله علم بذلك قبل ظهور هذه الحقيقة؛ وإن كانت صفة لغيره فلا يتصور وجودها قبل وجود ذلك الغير.

وقوله "ظهرت نقطة" لفظ مجمل، أيعني حدثت؟ فالمحدث لابد له من محدث، ولابد للصفة من محل، أم يعني انكشفت وتجلت؟ فلمن تجلت "وما ثم إذ ذاك إلا الله؟ وهو عالم بنفسه ومعلوماته، فأي شيء انكشف له وتجلى بهذه النقطة العجيبة الشأن؟ ما أشبه هذه النقطة بالكلمة التي تعبدها النصارى وتزعم أنها دخلت الناسوت، فيقول لهم المسلمون: هذه الصفة صفة هي كلام لله، فإن كان كذلك لم يكن إلها يخلق ويرزق ويعبد، ولا يحل المسيح دون الموصوف، وإن كان جوهرا خالقا فإنما يتقدم بنفسه، فهي الأب أو غيره؟ إن كانت الأب فيكون الأب هو الحال، وإن كان غيره فيكون جوهران منفصلان إلهان. فالنصارى في ضلالة وحيرة حيث أثبتوا ثلاثة آلهة وقالوا: هي إله واحد.

وهؤلاء أثبتوا هذه النقطة العالمة العارفة محلا ولم يجعلوا لها محلا، فالشأن كل الشأن في تحقيق هذه النقطة التي هي عقدة." <جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٤/٤١٣>

"ثم لما كان للقياس على العقول سلطان عظيم إذا لم يهتد إلى مواقفه ومجاريه، وللوحي في القلوب برهان عظيم لعلمها بما اشتمل عليه، ورأى أكثر الخلق أن بين مقتضى القياس والوحي تعارضا بينا وتنافيا واضحا، تحزب الناس هنا فرقا:

فريق غلب عليهم معرفة القياس دون الأثارة (١) ، فاتبعوا موجبه، ثم ردوا ما بلغهم من الأثارة أو تأولوها.

وفريق غلب عليهم معرفة الأثارة، ورأوا للقياس وأهله سلطانا عظيما، فأحجموا عن النظر فيه ومفاوضة أهله،

صونا لأبصارهم من العمى ولقلوبهم من الحيرة. وهؤلاء أحسن حالا، بل هم على نهج سلامة.

وفريق أعرضوا عن تدبر هذا والنظر في هذا، وشغلوا نفوسهم بغير هذا.

وفريق قوي إيمانهم بالأثارة، وأحسوا بسوء حال أهل القياس، فذموهم وعابوهم على طريق الإجمال، وإن لم يستطيعوا فك أقيادهم ولاتذليل قيادهم، وهذه حال كثير من علماء الأثارة، وهي حال حسنة، وإن كان قد ترتب عليها الجور أحيانا، لكن من كان [من] هؤلاء سببا لدلالة الأثارة نافيا عنها تحريف المخالفين كان من علماء الدين، وإن كان دفعه للمعارض إجماليا.

---

(١) هنا وفيما يأتي وردت كلمة "الأثارة" بدل "الآثار"، وفي القرآن: (ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين (٤)) .." <جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٦٠/٥>

"وفريق فوق هؤلاء، آمنوا بالأثارة، ثم أوتوا من الهداية الخاصة ما علموا به فساد القياس تفصيلا، فزالت عنهم المعارضات بالكلية، ومنهم من يرفع إلى هداية يدرك بها حقيقة بعض ما جاءت به الآثار، فيكون ذلك مثبتا لفؤاده.

ثم هذه الطرق قد تنفصل في المسائل، فكثير من أرباب القياس قد خلص إليه من الأثارة ما لا يمكن دفعه، فكان حكمه في ذلك حكم أرباب الأثارة في غيره، فربما أخذ يؤيد بالقياس ما جاءت به الأثارة، وإن كان لولا مجيء الأثارة لم يطمئن إلى موجب القياس.

وقوم منهم ضعف علمهم أو إيمانهم بالأثارة حتى نأوا عن الهدى، ثم عظم قدر الأنبياء في قلوبهم بكمال التخيل في دعوة الخلق بضروب الاستعارات وأنواع الإشارات. ولا يشك لبيب أن الموغلين في القياس إذا طرق سمعهم جمهور ما جاءت به الأثارة بقوا متحيرين كما يخبرون به عن نفوسهم، فإن القياس أيضا يقضي باستحالة اجتماع هذه الأثارة وهذا القياس، فصار القياس يقضي بفساد القياس.

وأما جمهور أرباب الأثارة فسوطيهم (١) بالقياس وأهله يرد عليهم، ثم كثير ما يسمعونه من اعتراف أهل القياس المخالفين لهم بالحيرة والتردد، وما يسمعونه عنهم ومنهم من الخصام والتلدد، وما يقترن به من شهادة عموم الأمة التي لا تشهد إلا بحق، وما يخبر به أهل

---

(١) كذا في الأصل.." <جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ٦١/٥>

"والمسيح إذا نزل إنما يحكم في الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها. فليست هذه الأمة محتاجة في شيء من دينها إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، لا إلى شيء آخر، ولا إلى غير نبي لا خضر ولا غيره، فإن الذي يجيئهم إن جاءهم بما علم في الكتاب والسنة لم يحتج إليه فيه، وإن جاءهم بخلاف ذلك كان مردودا عليه.

ولهذا كان أكثر من يتكلم في هذه الأشياء أهل الضلال **والحيرة** والتهوك الذين لم يستبينوا طريق الهدى من كتاب الله وسنة رسوله، بل يتعلقون بالمجهولات ويرجعون إلى الضلالات. ونجد كثيرا منهم يعنون بالخضر الغوث.

(ثم أطال الكلام في تقرير ذلك) .." <جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ابن تيمية ١٣٧/٥>